القواعد الجلية في صفات رب البرية

د. عرفة بن طنطاوي*

سلم البحث في ٢/٩/١٤٤٤هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٨/١٠/١٤٤٤هـ

ملخص البحث:

فهذا بحثٌ لطيفٌ مختصرٌ تناول فيه مؤلفُهُ بيانَ القواعدِ الأساسية في صفات الربِّ جَلَّ في علاه- والمتفق عليها عند أئمة أهل السنة والجماعة، وعنوانه: "القَوَاعِدُ الجَلِيَّةُ فِي صِفَاتِ رَبِّ البَرِّيَةِ".وقد كتبه مؤلفه انتصارًا لمعتقد الفرقة الناجية، وتحذيرًا من مزالق الفرق المفارقة لها، من أهل التأويل والتعطيل، وقد تناوله بمنهجية علمية تأصيلية، وقدمه بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ، ورتبه ترتيبًا بديعًا وفق أصول وقواعد البحث العلمي ليسهل للمتخصصين وغيرهم تناوله بلا كلفة ولا مشقة ولا عنت، وراعى فيه مؤلفه تجنب التطويل الممل والتقصير المخل، فجاء عوانًا بين ذلك.

Research Summary:

This is a nice brief research in which its author deals with the statement of the basic rules in the attributes of the Lord, may He be glorified in His glory- and agreed upon by the imams of Ahl al-Sunnah wal Jama`ah, and its title: "The clear rules in the attributes of the Lord of the wilderness". Its author wrote it in support of the belief of the surviving sect, and a warning against the pitfalls of the sects that separate from it, from the people of interpretation and disruption.It meant, and its author took into account the avoidance of tedious prolongation and disgraceful negligence, so he came as a helper between that.

المقدمة:

الحَمْدُ لله ربِّ العالمينَ، والعاقبةُ للمتقينَ، ولا عدوانَ إلا على الظالمينَ، وأشهدُ ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، الموصوفُ بصفاتِ الجلال، المنعوتُ بنعوتِ الكمال، المنزَّهُ عمّا يضادُّ كماله من سلب حقائقِ أسمائهِ وصفاتِهِ، المستلزم لوصْفِهِ بالنقائص وشَبَهِ المخلوقين، فنفْيُ حقائقِ أسمائهِ متضمنٌ للتعطيل والتشبيهِ، وإثباتُ حقائقِها على وجهِ الكمال الذي لا يستحقه سواه هو حقيقةُ التوحيدِ والتنزيه، فالمعطِّلُ جاحدٌ لكمال المعبودِ، والممثِّلُ مشبِّهٌ له بالعبيدِ، والموحِّدُ مبينٌ لحقائقِ أسمائهِ وكمال أوصافِهِ، وذلك قطبُ رحى التوحيدِ، فالمعطِّلُ يعبدُ عَدَمًا، والممثِّلُ يعبدُ صنمًا، والموحِّدُ يعبدُ ربًا ليس كمثلِهِ شيءٌ، له الأسماء الحسنى، والصفاتُ

* عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسْلَامِيةِ بجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ، وأُستَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا، والجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن، وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيل عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنيةِ.

العلي، وسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلمًا، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخيرتُه من خلقه، وحجتُه على عبادِه، فهو رحمتُهُ المهداةُ إلى العالمين، ونعمتُه التي أتمَّها على أتباعه من المؤمنين.......فأساس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله".([1])

خطة البحث:

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصلين، وقد ضمَّنَ كلَ فصل عددًا من المباحث، وّدّرَّجَ تحت كل مبحث عددًا من المطالب، وقد بيَّن فيه: أهميةً موضوع البحث، وأهم الدراسات السابقة وأبرزها، وأسباب ودواعي اختيار موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجيته.

الفصل الأول: التعريف بصفات الربِّ وبيان مكانتها وموقف الفرق منها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم صِفاتِ الرب جَلَّ في علاه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الصِّفَة في اللغة

المطلب الثاني: الصِّفات في المفهوم الاصطلاحي

المبحث الثاني: مكانة صفات الله تعالى من الدين وموقف الفرق منها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسماء والصِّفات عليْها مدار الإيمان.

المطلب الثاني: الفرق بين الأسماء والصِّفات

المطلب الثالث: موقف الفرق المعطلة والمُشَبهة من صفات الرب جَلَّ في علاه

الفصل الثاني: القواعد الأساسية في اعتقادَ أهل السنة والجماعة في صفات رب البرية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: القاعدة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الكمال لله

المطلب الثاني: إجماع الأمة على وصف الله– تعالى– بكل كمال

المبحث الثاني: القاعدة الثانية: تقرير أن لله–تعالى– صفات ثُبُوتِيَّة، وصفات أخرى سلبية (منفية)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إثبات الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ لله–تبارك وتعالى، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات الثُّبُوتِيَّة والصفات السلبية(المنفية)

المسألة الثانية: تعريف الصفات الثُّبُوتِيَّةِ

المسألة الثالثة: مَذهَبُ السَّلَفِ في إثبات الصفات

المطلب الثاني: نفي الصفات السلبية (المنفية) عن الله–تبارك وتعالى، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الصفات السلبية (المنفية)
المسألة الثانية: أمثلة تدل على نفي الصفات السلبية (المنفية)عن الله- تبارك وتعالى
المسألة الثالثة: الضَّابطُ في الصِّفاتِ السلبية (المنفية)عن الله- تبارك وتعالى
المسألة الربعة: ضبطَ الاعتقاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتقعيده عند أئمة أهل السنة والجماعة:
المسألة الخامسة: الأحوال التي تذكر فيها الصفات السلبية (المنفية)
المبحث الثالث: القاعدة الثالثة: تقسيم صفات الله: باعتبارِ تعلُّقِها بذاتِ الله وأفعاله- إلى قسمين: ذاتية وفعلية، والصفات الذاتية والفعلية هي الصفات الثبوتيَة، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: القسم الأول: الصِفاتٌ الذاتِيَّةٌ، وفيه ست مسائل:
المسألة الأولى: تعريف الصِفاتِ الذاتِيَّة
المسألة الثانية: سبب تسميتها بالصِفاتِ الذاتِيَّةٌ
المسألة الثالثة: أدلة إثبات الصفات الذاتية:
المسألة الرابعة: أقسام الصفات الذاتية
المسألة الخامسة: الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية
المسألة السادسة: الخلاصة في الفرقِ بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية
المطلب الثاني: القسم الثاني: الصِفاتُ الفِعليَّةٌ، وفيه أربع مسائل:
المسألة الأولى: تعريف الصِفاتِ الفِعليَّةٌ
المسألة الثانية: إجماع السلف على إثبات صفات الله على حقيقتها
المسألة الثالثة: أقوال أئمة أهل السنة في إثبات الصفات
المسألة الرابعة: صفات الله لا يشاركه فيها أحدٌ
المبحث الرابع: من قواعِدِ صِفاتِ الرب جلَّ أنّ أسمائه وصفاته-سبحانه- توقيفية، وفيه ثلاث مطالب:
المطلب الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة أن أسماء الله-تعالى- وصفاته كلها توقيفية.
المطلب الثاني: وخلاصة معتقد أهل السنة في التوقيف في أسماء الله
المطلب الثالث: معنى: أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية.
المبحث الخامس: جملة مسائل في اعتقاد أهل السنة في صفات الرب، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: المسألة الأولى: معرفة الله أشرف المعارف
المطلب الثاني: المسألة الثانية: أن وجوب معرفة الله وأسمائه وصفاته بالسمع لا بالعقل
المطلب الثالث: صفات لله تعالى ثابتة على الحقيقة لا المجاز
المطلب الرابع: نقل إجماع السلف على إثبات صفات لله تعالى على الحقيقة لا

المجاز
المطلب الخامس: -وأن صفاته -تبارك تعالى- لا يجوز إضافتها إلى التعبيد في أسماء المخلوقين
المطلب السادس: خلاصة اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات، وفيه أربع مسائل:
المسألة الأولى: أنهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته ويثبتونها له- سبحانه-
المسألة الثانية: وأنهم ينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ
المسألة الثالثة: وأنهم يتوقفون في كل ما لم يرد فيه نفي ولا إثبات
المسألة الرابعة: وأنهم ينزهون الله عن مشابهة صفاته صفات المخلوقين.
المبحث السادس: الانتساب لأهل السنة والجماعة، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: شرف وصف الانتساب لأهل السنة والجماعة
المطلب الثاني: حقيقة الانتساب لأهل السنة والجماعة
المطلب الثالث: من أبرز سمات أهل السنة والجماعة
المطلب الرابع: أهل التعطيل والتأويل من أتعس الخلق
سادسًا: **خاتمة البحث**، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ

أولًا: أهمية موضوع البحث

تتمثل تلك الأهمية من جوانب عدة ولعل من أبرزها ما يلي:

الجانب الأول: كونه في طليعة مواضيع العقيدة الجديرة بالعناية والبحث والمدارسة لما لا يُعدُ -كذلك- ومعرفة الله بأسمائه وصفات هي أساس الملة، وهي من أعلى مقامات ديننا العظيمة ومراتبه الرفيعة، وأُسُسِهِ العَقَدَيَّةِ المَتِينَةِ، وهي من أعظم السبل الموصلة لمعرفة العبد ربه، لما لا؟!، وهي أساس التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وبها أنزلت الكتب، وبها أرسلت الرسل.

الجانب الثاني: كون العِلم باللهِ وأسمائه وصِفاتِه يُعَدُ من أشرَفِ العُلُومِ وأجَلِّها، و"إنَّ العِلمَ باللهِ وأسمائه وصِفاتِه أشرَفُ العُلُومِ وأجَلُّها على الإطلاق؛ لأنَّ شَرَفَ العِلمِ بشَرَفِ المَعْلُوم، والمَعْلُومُ في هذا العِلمِ هو اللهُ سُبحانَه وتعالى بأسمائه وصِفاتِه وأفعاله، فالاشتِغالُ بفَهْمِه والبَحثِ التَّامِّ عنه اشتِغالٌ بأعلى المطالِبِ، وحُصولُه للعَبدِ مِن أشرَفِ المواهِبِ".(٢)

الجانب الثالث: كون العِلم باللهِ وأسمائه وصِفاتِه يُعَدُ من أجل ما يجب معرفته والعلم به والعمل بمقتضاه، وإن أجلَ ما يجب معرفته والعلم به والعمل بمقتضاه، العلم بمعرفة العبد ربه -سبحانه- بأسمائه وصفاته.

فـ "ليست حاجة الأرواح قطُّ إلى شيءٍ أعظمَ منها إلى معرفة باريها

وفاطرها، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلَّما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف، وله أطلب، وإليه أقرب، وكلَّما كان لها أنكر كان بالله أجهل، وإليه أكره، ومنه أبعد، والله يُنزِل العبد من نفسه حيث يُنزله العبدُ مِن نفسه.

فالسيرُ إلى الله مِن طريق الأَسماءِ والصفات شأنُه عجبٌ، وفتْحُه عجبٌ؛ صاحبُه قد سبِقتْ له السعادةُ وهو مُستَلْقٍ على فراشه غيرُ تَعِبٍ ولا مَكْدُودٍ ولا مُشتَّتٍ عن وَطَنه ولا مُشرَّدٍ عن سَكَنِه".(٣)

الجانب الرابع: كون العِلم بالله وأسمائه وصِفاتِه يُعَدُ حياة للقُلوب، و- "لا حياةَ للقُلوب ولا نعيمَ ولا لَذَّةَ ولا سُرورَ ولا أمانَ ولا طُمَأنينةَ إلَّا بأن تَعرفَ ربَّها ومَعبودَها وفاطِرَها بأسمائه وصِفاتِه وأفعاله، ويكونَ أحَبَّ إليها مِمَّا سِواه، ويكونَ سَعْيُها فيما يُقَرِّبُها إليه ويُدْنيها من مَرْضاتِه، ومِن المُحالِ أن تَستَقِلَّ العُقولُ البَشَريَّةُ بمعرفةِ ذلك وإدراكِه على التَّفصيل؛ فاقتَضَت رحمةُ العزيزِ الرَّحيمِ أنْ بَعَثَ الرُّسُلَ به مُعَرِّفينَ، وإليه داعِينَ، ولمن أجابهم مُبَشِّرينَ، ومَن خالَفهم مُنذِرينَ، وجَعَل مِفتاحَ دَعوتِهم وزُبدةَ رِسالتِهم مَعرِفةَ المعبودِ سُبحانَه بأسمائِه وصِفاتِه وأفعالِه؛ إذ على هذه المعرفةِ تَنبني مَطالِبُ الرِّسالةِ جميعُها".(٤)

الجانب الخامس: كون العِلم باللهِ وأسمائه وصِفاتِه هي الطريق الموصلة لعبادة الله على نور وبصيرة، والعبد لن يتمكن من تحقيق كمال العبودية إلا بمعرفة الله بأسمائه وصفاته، وهذه المعرفة هي الطريق الموصلة لعبادة الله على نور وبصيرة.

"والبصيرة على ثلاث درجات من استكملها فقد استكمل البصيرة: بصيرة في الأسماء والصفات، وبصيرة في الأمر والنهي، وبصيرة في الوعد والوعيد".(٥)

من هنا تكمن أهمية الحاجة لتناول موضوع البحث بالدراسة وتقريبه لطالبيه وتسهيله لراغبيه.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

الدراسة الأولى: "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى"، المؤلف: فضيلة الشيخ العلامة/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة: الثالثة،١٤٢١هـ/٢٠٠١م،عدد الصفحات:١٠٣.

والبحث وإن لم يكن أطروحة علمية، غير أنه يُعدُ أجود ما كُتِبَ في بابه، لما لا وقد سطره يراع علمٍ من أعلام أهل السنة المعاصرين-.

الدراسة الثانية: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة"، المؤلف: عمر سليمان الأشقر "الناشر: دار النفائس-عمان، سنة النشر:١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ٢

والبحث وإن لم يكن أطروحة علمية-كذلك-، غير أن كاتبه له قدم راسخ

في العلم عامة وفي باب الاعتقاد خاصة، ويشهد لذلك كثرة مصنفاته وانتشارها بين الناس.

الدراسة الثالثة: "معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات"، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

وهو بحث جيد مكون من فصلين، تناول مؤلفه في الفصل الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وعلاقته بباقي أنواع التوحيد، ثم تناول في الفصل الثاني: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، والأسس التي قام عليها.

الدراسة الرابعة: الصفات الإلهية تعريفها أقسامها، المؤلف: محمد بن خليفة التميمي، سنة النشر: ١٤٢٢- ٢٠٠٢، عدد المجلدات:١، رقم الطبعة:١، عدد الصفحات: ٩٦.

والبحث مكون من فصلين، وقد تناول مؤلفه في الفصل الأول: تعريف الصفات والعلاقة بينها وبين باب الأسماء وباب الإخبار، وأما الفصل الثاني، فقد تناول فيه: أقسام الصفات عند أهل السنة والجماعة ، وأقسامها عند المخالفين.

الدراسة الخامسة: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، المؤلف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: الدرر السنية- دار الهجرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، عدد الصفحات: ٣٩٢.

تُعدُّ تلك الدراسة من أجمع الدراسات وأشملها وألصقها بموضوع بحثنا.

التعريف بتلك الدراسة: الكتاب بدأه المؤلف بأربعة مباحث كمدخل مهم لا بد منه قبل الشروع في الكتاب، أول هذه المباحث تناول الفرق بين الصفة والوصف والنعت والاسم والفرق بينهما، مبيناً أن الثلاثة الأولى تأتي بمعنى واحد، إلا أن الاسم هو ما دل على معنى في نفسه، ثم ذكر لكل من الاسم والصفة مميزات تميز كل واحد منهما على الآخر، تلى ذلك مبحث ثانٍ استعرض فيه المؤلف إحدى وعشرين قاعدة عامة من قواعد الصفات، أما أنواع الصفات فقد أفردها بالحديث في مبحث ثالث، حيث قرر المؤلف أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام باعتبارات مختلفة وهي: باعتبار إثباتها ونفيها، وباعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله، وباعتبار ثبوتها وأدلتها، وكل واحد من هذه الاعتبارات ينقسم إلى قسمين.بعد ذلك أتى المؤلف بمبحث رابع تناول فيه مجموعة من الثمرات المجنية من الإيمان بصفات الله تبارك وتعالى.ليفتتح بعد ذلك الصفات المجموعة والتي رتبها على حروف الهجاء، وذكر أدلتها من الكتاب والسنة الصحيحة، ومن كلام السلف، وقد اشترط المؤلف على نفسه ألا يورد في هذا الكتاب إلا ما صح من الأحاديث، وأن يكتفي بما روي في

الصحيحين أو أحدهما مما تثبت به الصفة فإن لم يجد أورد من غيرهما حديثًا أو أكثر، كما اشترط ألا يثبت من الصفات إلا ما أثبته سلف الأمة إلا أن يكون دليلها ظاهر الدلالة.

وقد أحصى جميع الصفات الذاتية خبرية كانت أو سمعية عقلية، كما أحصى جميع الصفات المشتقة من أسماء الله تعالى الذاتية منها والفعلية، وجميع الصفات الفعلية الخبرية وبعضًا من الصفات السمعية.وأورد ما ليس بصفة ويصح الإخبار عن الله به، وما ليس بصفة ويصح الإخبار عن الله به بعد التفصيل، وما ثبتت إضافته إلى الله عز وجل وظنه بعضهم إضافة صفة إلى موصوف، كما قام بتحرير بعض المسائل التي وقع فيها الخلاف من قديم.(٦)

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

ترجع أهمية أسباب تناول موضوع البحث للأسباب التالية:

السبب الأول: يعود للانتصار لمعتقد الفرقة الناجية وإبراز عقيدتها-عمومًا- وفي باب الصفات-خصوصًا-

السبب الثاني: يعود لأهمية معالجة موضوع البحث وبيان القواعد الأساسية المتفق عليها في ضوء معتقد أهل السنة ومنهج أئمة السلف

السبب الثالث: الكشف عن منهج الفرق المفارقة لمنهج أهل السنة في باب الصفات- خاصة- للتحذير منه ومن مزالقه

السبب الرابع: يعود للدعوة للتأمل في مدارسة موضوع البحث بمنهجية علمية تأصيلية ليزداد المؤمن إيمانًا ويقينًا وثقة بالله وبما عليه من صحة المعتقد وسلامة المنهج، فبالإيمان بصفات الله يتحقق للعبد كمال العبودية والاستلام والانقياد لله ولشرعه والخضوع لكبريائه وعظمته.

"فالعِلمُ بوحدانيَّتِه تعالى وأنَّه لا إلهَ إلَّا هو: مطلوبٌ لذاتِه، وإن كان لا يُكتفى به وَحْدَه، بل لا بُدَّ معه من عبادتِه وَحْدَه لا شريكَ له، فهما أمران مَطلوبان لأنفُسِهما؛ أن يُعرَفَ الرَّبُّ تعالى بأسمائه وصِفاتِه وأفعاله وأحكامِه، وأن يُعبَدَ بموجبها ومقتضاها، فكما أنَّ عِبادتَه مَطلوبةٌ مرادةٌ لذاتِها، فكذلك العِلمُ به ومَعرِفتُه".(٧) فـ "من عَرَف أسْماءَ الله ومعانيَها فآمَنَ بها، كان إيمانُه أكمَلَ مِمَّن لم يَعرِفْ تلك الأسماءَ، بل آمَنَ بها إيمانًا مُجمَلًا أو عَرَفَ بَعْضَها، وكُلَّما ازداد الإنسانُ معرِفةً بأسْماءِ الله وصِفاتِه وآياتِه، كان إيمانُه به أكمَلَ".(٨)

وذلك لأنَّ "لزيادةِ الإيمانِ أسبابٌ؛ منها: مَعرِفةُ أسْماءِ الله وصِفاتِه، فإنَّ العَبدَ كُلَّما ازداد معرفةً بها وبمُقتَضَياتِها وآثارِها، ازداد إيمانًا برَبِّه، وحُبًّا له وتعظيمًا".(٩) ولذا قيل: من كان لله أعرف كان له أخوف، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨). وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فَهُوَ عَالِمٌ.وَهُوَ حَقٌّ، وَلا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ عَالِمٍ يَخْشَاهُ ".(١٠) فـ "لا شيءَ أعوَدُ على العاقِلِ مِن مَعرفةِ اللهِ تعالى بصفاتِه، ومَعرِفةِ ما يُرضيه عنه؛ ليأتيَه".(١١)

رابعًا: أهداف البحث

وللبحث أهداف جليلة:

١- منها: بيان مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الرب- جَلَّ في علاه- وفق الأصول والقواعد الأساسية التي استنبطها أئمة الإسلام من نصوص وحيي التنزيل- الكتاب والسنة- والتي أجمع عليها سلف الأمة، وإبرازها بمنهجية علمية تأصيلية تجمع بين التحقيق والتدقيق والشمولية والاختصار غير المخل، وذلك بتناول توضيح تلك القواعد الكلية الرئيسة، مع الإشارة إلى القواعد العامة التي تندرج تحتها جملة دون تفصيل، لاشتهارها، ولكونها معروفة لدى عموم أفراد أهل السنة والجماعة، ثم تناول بحث الأصول التفصيلية الأساسية والفرعية وبيان جُل المباحث الجزئية المتعلقة بموضوع البحث

٢ - ومنها-كذلك-: جمع أبرز تلك القواعد ولم شعثها في طيات بحث واحد متخصص، وتقريب البحث لطالبيه وتسهيله لراغبيه بأسلوب قريب المأخذ سهل التناول، وذلك بتفريع الجزئيات على الكليات. إذ" لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل(١٢)، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى فى كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم".(١٣) ويجب أن يُعلم أن: "القواعد المتعلقة بتقرير التوحيد وحسم مادة الشرك والغلو كلما تنوع بيانها، ووضحت عباراتها، كان ذلك نورًا على نور". (١٤) حيث إن: "من محاسن الشريعة وكمالها وجلالها أن أحكامها الأصولية والفروعية، والعبادات والمعاملات، وأمورها كلها لها أصول وقواعد تضبط أحكامها وتجمع متفرقاتها، وتنشر فروعها، وتردها إلى أصولها، فهي مبنية على الحكمة والصلاح، والهدى والرحمة، والخير والعدل،ونفى أضداد ذلك".(١٥)

٣- بيان عوار منهج أهل التعطيل والتأويل وفساد معتقدهم ومخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة، نصحًا للمؤمنين، ولإيضاح المحجة وإقامة الحجة على المخالفين والمعاندين.

وكان ذلك في ضوء أصول البحث العلمية وفق بيان ما يلي:

أ- التعريف بصفات الربِّ وبيان مفهومها في اللغة والاصطلاح، وبيان مكانتها من الدين، وبيان موقف الفرق المعطلة والمُشبهة منها

ب- ذكر القواعد الأساسية في اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الرب-جَلَّ في علاه-

ج- ذكر خلاصة اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات

د- ذكر شرف الانتساب لأهل السنة والجماعة، وبيان حقيقته، وبيان أبرز سماتهم، وبيان وصف حال أهل التعطيل.

خامسًا: منهجية البحث

"المنهج التحليلي الاستقرائي"، والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققاً بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

الفصل الأول

التعريف بصفات الربِ وبيان مكانتها وموقف الفرق منها

تمهيد:

فهذا مختصرٌ لطيفٌ ومفيد في اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الرب وإن من أهم المهمات وأوجب الواجبات المتحتمات على جميع البريات التي ينبغي أن تُعلم ولا يسع أحدٌ من المكلفين جهلها أن معرفةَ رب الخليقة والبرية بأسمائه الحسنى وصفاته العلى لهي من أعظم المقامات السامية، والمنازل الرفيعة العلية. وأن هذه المعرفة هي من أساس الملة الحنيفية السمحة، وهي أصل الشرعة والمنهاج، ومعرفتها من أعلى وأشرف مقامات العبودية، وهي من أشرف وأعظم وأجلّ المعارف. يقول ابن القيِّم (ت:٧٥١هـ): إنَّ دعوة الرسل تدور على ثلاثة أمور: الأصل الأول: تعريف الربِّ المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله، الأصل الثاني: معرفة الطريقة الموصلة إليه، وهي ذكره وشكره وعبادته التي تجمع كمال حبّه وكمال الذلّ له، الأصل الثالث: تعريفهم ما لهم بعد الوصول إليه في دار كرامته من النعيم الذي أفضله وأجله رضاه عنهم وتجلّيه لهم ورؤيتهم وجهه الأعلى وسلامه عليهم وتكليمه إياهم.(١٦)

المبحث الأول

مفهوم صِفات الرب جلَ في علاه

المطلب الأول: مفهوم الصِفة في اللغة

الصِّفة في اللغة: الصِّفة أصلها وصف، قال ابن فارس: الواو والصاد، والفاء، أصل واحد، هو تحلية الشيء، ووصفته أصفه وصفاً.

والصفة:الأمارة اللازمة للشيء.(١٧)

فالصفة إذًا: ما قام بالموصوف من نعوت، وتارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام، كالعلم والقدرة.(١٨)

والصفات لغةً: من الصّفة وهو الحالة التي يكون عليها الشيء من نعته وحليته، وهي عند النحويين الكلمة التي تعطي دلالة على معنى يضاف إلى الاسم لتدل على حالة له وهي النعت، واسم المفعول، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم التفضيل.([19])

المطلب الثاني: الصفات في المفهوم الاصطلاحي

الصِّفات هي: "ما قام بالذات الإلهية من نعوت الكمال والجمال والجلال الثابتة في الكتاب والسنة مما يميزها عن غيرها من سائر الذوات".([20]) والصِّفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها.([21]) والصِّفة: هي ما وقع الوصف مشتقًا منها، وهو دالٌ عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه".([22]) ويعنى بالوصف هنا الاسم؛ فالعلم صفة، والعالم وصف دال عليها، والقدرة صفة، والقادر وصف دال عليها.([23])

والصِّفة: هي الأمور الثابتة اللازمة للذات، كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ.هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر:٢٢-٢٤) ونظائر ذلك.(٢٤)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ):"الصفة والوصف-تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقول الصحابي في ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١): أحبها لأنها صفة الرحمن([25])، وتارة يراد به المعاني التي دلَّ عليها الكلام: كالعلم والقدرة، والجهمية والمعتزلة وغيرهم تنكر هذه وتقول إنما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف، والكلابية ومن اتبعهم من الصفاتية قد يفرقون بين الصفة والوصف فيجعلون الوصف هو القول والصفة المعنى القائم بالموصوف، وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحدٍ من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل كالوعد والعِدة، والوزن والزِّنة، وأنه يراد به تارة هذا وتارة هذا".([26])

المبحث الثاني
مكانة صفات الله تعالى من الدين
المطلب الأول: الأسماء والصفات عليها مدار الإيمان

الإيمان بالله لا يتحقَّق إلَّا بالإيمان بالأسماء والصِّفات:

لأنَّ الإيمان بالله يتضمَّن أربعة أمور:

١- الإيمان بوجودِه سبحانَه وتعالى.

٢- والإيمان بربوبيَّته.

٣- والإيمان بانفرادِه بالألوهيَّة.

٤- والإيمان بأسمائه وصفاته.(٢٧)

فمِن الإيمان بالله: الإيمان بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلْيا الواردة في كتابه العزيز، والثَّابتة عن رسوله الأمين، من غير تَحريف ولا تعْطيل ولا تكْييف ولا تَمثيل.(٢٨) يقول ابن القيّم(ت: ٧٥١هـ): "فإنَّ التَّصديق الحقيقي بـ "لا إله إلَّا الله" يستلْزِم التصديق بشُعَبها وفروعها كلّها، وجميع أصول الدين وفروعه من شعب هذه الكلمة؛ فلا يكون العبد مصدقًا بها حقيقة التَّصديق حتَّى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، ولا يكون مؤمناً بالله إلهِ العالمين حتَّى يؤمن بصفات جلاله ونعوت كماله، ولا يكون مؤمنًا بأنَّ الله لا إلهَ إلَّا هو حتَّى يسلب خصائص الإلهيَّة عن كل موجود سواه، ويسلبها عن اعتقاده وإرادته، كما هي منفيَّة في الحقيقة والخارج، ولا يكون مصدِّقًا بها من نفَى الصفات العليا، ولا مَن نفى كلامه وتكليمه، ولا مَن نفى استواءَه على عرشه وأنَّه يرفع إليه الكلِم الطيّب والعمل الصَّالح، وأنَّه رفع المسيح إليْه، وأسرى برسولِه ﷺ إليه، وأنَّه يدبِّر الأمر مِن السَّماء إلى الأرض ثـمَّ يعرج إليْه، إلى سائر ما وصف به نفسَه ووصفه به رسولُه ﷺ ."اهـ.(٢٩)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ): "وما وَصف الرَّسولُ ﷺ به ربَّه- عزَّ وجلَّ- من الأحاديث الصِّحاح التي تلقَّاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمانُ بها كذلك، مثل قولِه ﷺ: (ينزل ربُّنا إلى السَّماء الدنيا كلَّ ليلة حين يبقى ثُلُث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ مَن يسألني فأعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟) (٣٠)، وقوله ﷺ: (لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبدِه من أحدِكم براحلته)(٣١)، وقوله ﷺ: (يضْحك اللهُ إلى رجُلين يقتُل أحدهُما الآخر كلاهُما يدخل الجنَّة)(٣٢)، وقوله: (عجِب ربُّنا مِن قُنُوط عبادِه، وقُرْبِ غِيَرِهِ، ينظر إليكم أَزِلين قنِطِين فيظلُّ يضحك يعلم أنَّ فرجكم قريب)(٣٣)، إلى أمثال هذه الأحاديث التي يخبر فيها رسولُ الله ﷺ عن ربِّه بما يخبر به.

فإنَّ الفرقة النَّاجية- أهل السُّنَّة والجماعة- يُؤْمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز، مِن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غير تكييفٍ ولا تمثيل، بل هُمُ الوسطُ في فِرَقِ الأمَّة كما أنَّ الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله- سبحانه وتعالى- بين أهل التَّعطيل الجهميَّة، وأهل التَّمثيل المشبِّهة.(٣٤)

وكذلك الإيمان برسولِه لا يتحقَّق إلا بتصديقه فيما أخبر عن ربِّه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: يجب على الخلْق الإقرارُ بما جاء به النَّبيُّ ﷺ فما جاء به القرآن العزيز أو السُّنَّة المعلومة وجب على الخلْق الإقرار به جملةً وتفصيلًا،

عند العلم بالتَّفصيل، فلا يكون الرَّجُل مؤمناً حتَّى يُقِرَّ بما جاء بـه النَّبـيُّ ﷺ وهـو تحقيق شهادة أن لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، فمن شهد أنَّه رسول الله شـهد أنَّه صادق فيما يُخْبِر به عن الله- تعالى- فإنَّ هذا حقيقـة الـشَّهادة بالرسـالة، إذِ الكاذب ليس برسولٍ فيما يكذبه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَـوْ تَقَـوَّلَ عَلَيْنَـا بَعْـضَ الْأَقَاوِيلِ.لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ.ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة: ٤٤). إذا تبيَّن هـذا فقـد وجب على كل مسلم تصديقُه فيما أخبر به عن الله تعالى، مِن أسماء الله وصـفاته، ممَّا جاء في القرآن وفي السُّنَّة الثَّابتة عنه، كما كان عليْه السَّابقون الأوَّلـون مِـن المهاجرين والأنصار، والذين اتَّبعوهم بإحسان، الذين رضـي الله عـنْهم ورضـوا عنه.([٣٥])

المطلب الثاني: الفرق بين الأسماء والصفات

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأسماء الحُسنى المعروفة هي التي يُـدْعَى الله بها، وهي التي جاءتْ في الكتاب والسُّنة، وهي التي تقتـضي المـدحَ والثنـاءَ بنفسها"([٣٦]) ويقول أيضًا:" فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخـر، فـ "العزيز" يدل على نفسه مع عزته، و "الخالق" يدل على نفسه مع خلقه، و "الـرحيم" يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته، فصار كل اسم يـدل علـى ذاته، والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم ".(٣٧)

ويقول ابن القيم:"أسماء الربِّ تَعالى هي أسماءٌ ونعوت، فإنَّها دالـةٌ علـى صِفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلميَّة والوصفية، فالرحمن اسمُه تعالى ووصـفُه لا تُنافي اسميتُه وصْفيتَه، فمن حيثُ هو صفةٌ جرى تابعًا على اسمِ الله، ومن حيـث هو اسمٌ ورَدَ في القرآن غير تابع، بل ورودَ الاسم العَلَم".([٣٨]) ويقول أيضًا: "الاسـم إذا أطلق عليه جاز أن يُشتق منه المصدر والفعل، فيُخبر به عنه فعـلاً ومـصدراً، نحو "السميع" "البصير" "القدير" يطلق عليه منه: السمع والبصر والقدرة، ويُخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو (قد سـمع الله) (المجادلـة:١)، (وقـدرنا فـنعم القـادرون) (المرسلات:٢٣)، هذا إن كان الفعل متعديّاً، فإن كان لازماً: لم يُخبر عنه به نحو " الحي " بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال: حييَ!.".([٣٩])

ويقول سماحة الإمام شيخنا ابن باز (ت:١٤٢٠هـــ): "كـل أسـماء الله- سبحانه- مشتملة على صفات له- سبحانه- تليق به وتتناسب كماله، ولا يشبهه فيها شيء، فأسماؤه سبحانه أعلام عليه ونعوت له- عـز وجـل-، ومنهـا: الـرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن..إلى غير ذلـك

من أسمائه- سبحانه- الواردة في كتابه الكريم وفي سنة رسوله الأمين، فالواجب إثباتها له- سبحانه- على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهذا هو معنى قول أئمة السلف كمالك والثوري والأوزاعي وغيرهم: أمروها كما جاءت بلا كيف.

والمعنى أن الواجب إثباتها لله- سبحانه- على الوجه اللائق به سبحانه، أما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله- سبحانه-، ولما سئل مالك عن قوله تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (طه: ٥) كيف استوى؟ أجاب بقوله: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، يعني بذلك: السؤال عن الكيفية، وقد روي هذا المعنى عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وعن أم سلمة- رضي الله عنها-، وهو قول أئمة السلف جميعًا، كما نقله عنهم غير واحد من أهل العلم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في: "العقيدة الواسطية" وفي: "الحموية" و"التدمرية" وفي غيرها من كتبه.هكذا نقله عنهم العلامة ابن القيم في كتبه المشهورة، ونقله عنهم قبل ذلك أبو الحسن الأشعري".([٤٠])

ويقول العلاَّمة الفقيه شيخنا ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): "والفرق بين الاسم والصفة: أن الاسم: ما سمي الله به، والصفة :ما وصف الله به.وبينهما فرق ظاهر. فالاسم يعتبر علمًا على الله -عز وجل- متضمناً للصفة.

ويلزم من إثبات الاسم إثبات الصفة.مثاله):إن الله غفور رحيم) (غفور)اسم يلزم منه المغفرة، و(رحيم) يلزم منه إثبات الرحمة. ولا يلزم من إثبات الصفة إثبات الاسم، مثل" الكلام " لا يلزم أن نثبت لله اسمًا المتكلم، بناء على ذلك تكون الصفات أوسع، لأن كل اسم متضمن لصفة وليس كل صفة متضمنة لاسم". (٤١)

والخلاصة: أنــ "أسماء الله: كلُّ ما دلَّ على ذات الله مع صِفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر، العليم، الحكيم، السَّميع، البصير، فإنَّ هذه الأسماءَ دلَّتْ على ذاتِ الله، وعلى ما قام بها مِن العلم والحِكمة والسَّمْع والبَصَر. أمَّا الصِّفات فهي نعوتُ الكمال القائمة بالذات؛ كالعِلم، والحِكمة، والسمع، والبَصَر، فالاسم دلَّ على أمرين، والصِّفة دلَّتْ على أمرٍ واحد. ويُقال: الاسم مُتضمن للصفة، والصِّفة مستلزِمة للاسم، ويجب الإيمانُ بكلِّ ما ثبت منهما عن الله- تعالى- أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله- سبحانه- مع الإيمان بأنَّه- سبحانه- لا يُشبه خَلْقه في شيء من صفاته، كما أنه- سبحانه- لا يُشبههم في ذاته؛ لقوله- تعالى-:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ.لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١- ٤)، وقوله- سبحانه- :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ﴾ (الشورى:١١).([٤٢])

المطلب الثالث

موقف الفرق المعطلة والمشبهة من صفات الرب جلَّ في علاه

قبل الخوض في موقف تلك الفرق من صفات الرب لابد من بيان وسطية أهل السنة بينها.

عموم وسطية أهل السنة والجماعة:

إذا كان أهل الإسلام وسط بين أهل الملل والنحل في عموم الأمم، فإن أهل السُنّة والجماعة- كذلك- وسط بين الفرق، ووسطيتا وعدالتها وخيريتها ممتدة من وسطية وعدالة هذه الأمة، ولأهل السنة والجماعة أكبر الحظ والنصيب في هذا الباب لكونهم يمثلون الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة-قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣). قال الطبري (ت: ٣١٠هـ):"فمعنى ذلك: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً عدولاً شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها، ويكون رسولي محمد- ρ- شهيدًا عليكم بإيمانكم به، وبما جاءكم به من عندي ".([٤٣])

وقال ابن كثير- (ت: ٧٧٤هـ): "والوسط ههنا الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا أي: خيارها، وكان رسول الله- ρ- وسطًا في قومه، أي أشرفهم نسبًا، ومنه: الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي صلاة العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ".([٤٤]) وعن الكلبي أنه قال: (وَسَطاً): "يعني: أهل دين وسط، بين الغلو والتقصير، لأنهما مذمومان في الدين" ([٤٥]).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ): "الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجاذبة، والسنة في الإسلام كالإسلام في الملل، فالمسلمون في صفات الله تعالى وسط بين اليهود الذين شبهوا الخالق بالمخلوق فوصفوا الخالق بالصفات التي تختص بالمخلوق، وهي صفات النقص، فقالوا: إن الله فقير..وإن الله بخيل..وإن الله تعب لما خلق العالم فاستراح! وبين النصارى الذين شبهوا المخلوق بالخالق فوصفوه بالصفات المختصة بالخالق فقالوا: هو الله. والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص ونزهوه أن يكون شيء كفوا له في شيء من صفات الكمال، فهو منزه عن صفات النقص مطلقا، ومنزه في صفات الكمال أن يماثله فيها شيء من المخلوقات... وكذلك أهل السنة في الإسلام فَهُمْ في الصحابة وسط بين الرافضة التي يغلون في علي فيجعلونه معصومًا أو نبيًا أو إلهًا، وبين الخوارج الذين يُكَفِّرُونَه ... وهم في الصفات وسط- بين المعطلة الذين ينفون

صفات الله أو بعضها ويشبهونه بالجماد والمعدوم، وبين الممثلة الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه فيصفون الله بصفات خلقه- فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تحريف".(٤٦)

وعَقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وسَطٌ في عموم أبواب العقائدِ بين الفِرَقِ المعطلة والمشبهة؛ ففي بابِ صفات الرب- جَلّ في علاه- تجدهم وسَطًا بين فريقي الغلو والجفاء.

وأهل الغلو والجفاء هم المعطلة والمشبهة: فالمعطلة: هم الذين عطلوا صفات الرب، وفي طليعتهم الجَهْمِيَّةُ ومن شابههم، ومنهجهم في ذلك باطل وفاسد لأنه مبني على جحد صفات الرب ونفيها عنه- سبحانه-.

والمشبِّهة: هم الذين يشبهون الله تعالى بالمخلوقين.(٤٧) فمنهجهم باطل لأنهم شبهوا الخالق بالمخلوق.فالمعطلة: ينفون حقائق الصفات كلها، والمشبهة يقولون: له سمع كـ "سمعي"، وبصر كـ "بصري"، ويد كـ "يدي"، ورضا كـ "رضاي"، وحب كـ "حبي"، والطائفتان منحرفتان عن الصراط المستقيم، والصراط المستقيم: هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ومن سلك سبيلهم؛ وهم أهل السنة والجماعة.(٤٨)

والمشبهة صنفان: الأول: الذين شبَّهوا ذاتَ الله تعالى بذات المخلوقين. الثاني:الذين شبَّهوا صفاتِ الله تعالى بصفات المخلوقين.(٤٩)

وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ: فإنَّهم يُؤمِنونَ بجَميعِ أسماءِ اللهِ وصِفاتِه الثَّابتةِ في النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ، فيُسمُّون اللهَ سُبحانَه بأسمائه الحُسْنَى، ولا يُلحِدونَ فيها، ويَصِفون اللهَ تعالى بما وَصَف به نَفْسَه، وبما وصَفَه به أعرَفُ الخَلقِ به؛ رسولُه محمَّدُ بنُ عبدِ الله ρ، من غيرِ تَعطيلٍ ولا تأويلٍ، ومِن غيرِ تمثيلٍ ولا تكييفٍ، ويؤمِنونَ بأنَّها صِفاتٌ حقيقيَّةٌ تَليقُ بجَلالِ الله تعالى، ولا تُماثِلُ صفاتِ المخلوقينَ، عملًا بقَولِه تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١).(٥٠)

ولقد ردَّ اللهُ على المعطلة والمشبهة بقوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، وهذا- ردٌّ على المشبِّهة، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) و- هذا- رد على المعطِّلة. وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٧٤) . قال الطبري(ت: ٣١٠هـ): قَولُه(:فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) (النحل: ٧٤) يَقولُ: فلا تُمثِّلوا لله الأمثالَ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ؛ فإنَّه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ".(٥١)

ويقول الإمام مالِكُ بنُ أَنَسٍ(ت: ١٧٩هـ): إيَّاكم والبِدَعَ، قيل: وما البِدَعُ؟

قال: "أهلُ البِدَعِ هم الذين يتكَلَّمونَ في أَسْماءِ اللهِ وصِفاتِه وكَلامِه وعِلْمِه وقُدرتِــه، ولا يَسكُتونَ عَمَّا سَكَت عنه الصَّحابةُ والتَّابِعونَ لَهم بإحسانٍ".([٥٢])

فأهل السنة والجماعة: وسط في باب الأسماء والصفات بين الغلاة والجفــاة من المعطلة والمشبهة- وهم أهل المقالتين الباطلتين، مقالة تعطل الــصفات، وفــي مقدمة المعطلة الجهمية، وبين مقالة المشبهة، وهم مــن شــبه صــفات الخــالق- سبحانه- بصفات المخلوقين كما هو طريق الممثلة؛ فالتعطيل باطل من كل وجــه، لأنه جحد ونفي لصفات الرب التي أثبتها- سبحانه- لنفسه العلية من صفات الكمال.

منهج أهل السنة والجماعة:

فأما السنة والجماعة: فمنهجهم قائم على إثبات صــفات الله تعــالى علــى الحقيقة على وجه يليق بذاته- سبحانه-، فيصفون الله بما وصف بــه نفــسه وبمــا وصفه به رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ومن غير تكييف ولا تحريف، على حد قوله- تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الــشورى: ١١) فــسلموا من الآفتين، آفة التعطيل، وآفة التشبيه، ومضوا في سواء السبيل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهم- أهل السنة- في باب أسماء الله وآياته وصفاته وســطٌ بــين أهــل التعطيل الذين يُلحدون في أسماء الله وآياته ويُعطِّلون حقائق ما نعت الله له به، حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذي يضربون لــه الأمثــال ويــشبهونه بالمخلوقات.فيؤمن أهل السُنّة والجماعة بما وصَف الله به نفسه، ومــا وصَــفه بــه رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل".([٥٣])

قال ابنُ القَيِّمِ (ت: ٧٥١هـ): "لا تجدُ أهلَ الحَقِّ دائمًا إلَّا وسَطًا بين طرفي الباطِلِ، وأهلُ السُّنَّةِ وسَطٌ في النِّحَلِ، كما أنَّ المُسلِمينَ وَسَطٌ في المِلَلِ".([٥٤])

وسطية أهل السنة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه:

توسَّط أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ: في هذا البابِ بَيْنَ المعَطِّلــةِ وبــين المَمَثِّلــةِ. فالمُعَطِّلةُ: منهم: من يُنكِرُ الأسماءَ الحُسْنى والصِّفاتِ الإلهيَّةَ، كالجَهْميَّةِ. ومنهم: من يُنكِرُ الصِّفاتِ، كالمعتَزِلةِ. ومنهم: من يُنكِرُ أكثَرَ الصِّفاتِ ويؤَوِّلها، كالأشاعِرةِ. وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ: فإنَّهم يُؤمِنونَ بجَميعِ أسماءِ اللهِ وصِفاتِه الثَّابتةِ في النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ، فيُسمُّون اللهَ سُبحانَه بأسمائه الحُسْنى، ولا يُلحِدونَ فيهــا، ويَــصِفون الله تعالى بما وَصَف به نَفْسَه، وبما وصَفَه به أعرَفُ الخَلْق به؛ رسولُه محمَّدُ بنُ عبــدِ الله ρ، من غيرِ تَعطيلٍ ولا تأويلٍ، ومِن غيرِ تمثيلٍ ولا تكييــفٍ، ويؤمِنــونَ بأنَّهــا صِفاتٌ حقيقيَّةٌ تليقُ بجَلالِ الله تعالى، ولا تُماثِلُ صِفاتِ المخلــوقينَ، عملًــا بقَولِــه تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) .

الفصل الثاني

القواعد الأساسية في اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات رب البرية

ونُوجِز اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الرب في ضوء تلك القواعد في المباحث التالية:

المبحث الأول

القاعدة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه

المطلب الأول: اعتقاد أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الكمال لله

وأهل السنة والجماعة هم أسعد الخلق بلزومهم القول الحق في صفات الرب- جلَّ في علاه- فقد جمعوا في هذا الباب بين إثبات صفات الكمال لله، وبين نفي مشابهة الخالق للمخلوقين. فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن- الله تبارك وتعالى متصف بصفات الكمال ونعوت الجمال وهو منزه عن كل عيب ونقص(٥٥)

قال ابنُ بَطَّال: (ت: ٤٩٩هـ): "صفاتُ الله تعالى لا نَقْصَ فيها".(٥٦) والله تبارك وتعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى: ١١) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وليس له ندٌ، ولا شبيهٌ، ولا نظيرٌ، ولا كفؤٌ، ولا مكافئٌ، ولا مماثلٌ من خلقه كما قال ربنا جلَّ في علاه: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ١-٤). قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:٤). أي: وليس لله مُساوٍ ولا نَظيرٌ، أو مَثيلٌ وشَبيه.(٥٧)

قال ابنُ القَيِّم: (ت: ٧٥١هـ):" التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح إلا بهما، وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد وأنه إله أحد صمد لم يلد فيكون له فرع ولم يولد فيكون له أصل، ولم يكن له كفوًا أحد فيكون له نظير، ومع هذا فهو الصمد الذي اجتمعت له صفات الكمال".(٥٨) ولقد أشار: إلى أن جميع النبوات متفقة على أصول عظام في حق الرب- تبارك وتعالى- من جهة تقديسه وتعظيمه وإجلاله وتنزيه عن جميع النقائص، ووصفه- سبحانه- بالكمال المطلق في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله- جلَّ في علاه-، حيث قال: "جميع النبوات من أولها إلى آخرها متفقة على أصول.

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى قديم (٥٩) واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير، ولا شافع إلا من بعد إذنه. الثاني: أنه لا والد له ولا ولد، ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه، ولا زوجة. الثالث: أنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه. الرابع: أنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسِّنَة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك.

الخامس: أنه لا يماثل شيئاً من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.السادس: أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه. السابع: أنه أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وفوق كل شيء، وعال على كل شيء، وليس فوقه شيء البتة.

الثامن: أنه قادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء يريده، بل هو الفعال لما يريد.

التاسع: أنه عالم بكل شيء، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وما تسقط من ورقة إلا بعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته. العاشر: أنه سميع بصير، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته في جميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات. الحادي عشر: أنه الشاهد ([٦٠]) الذي لا يغيب، ولا يستخلف أحدًا على تدبير ملكه، ولا يحتاج إلى من يرفع إليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم.

الثاني عشر: أنه الأبدي الباقي([٦١])الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت. الثالث عشر: أنه المتكلم الآمر الناهي، قائل الحق، وهادي السبيل، ومرسل الرسل، ومنزل الكتب، والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر، ومجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

الرابع عشر: أنه الصادق في وعده وخبره، فلا أصدق منه قيلًا ولا أصدق منه حديثًا، وهو لا يخلف الميعاد.

الخامس عشر: أنه تعالى صمد بجميع الصمدية، فيستحيل عليه ما يناقض صمديته.

السادس عشر: أنه قدوس سلام، فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص.

السابع عشر: أنه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه.

الثامن عشر: أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلمًا. فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه، ولا يخبر نبي بخلافه أصلاً.فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الألفاظ وأقوال من ضلوا من قبل

وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، وأصول المثلثة ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة".(٦٢) ويقول الله- تبارك وتعالى في وصف ذاته العلية بالكمال المطلق: ﴿ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النحل: ٦٠). قال ابن كثير (ت: ٧٤٤هـ): قوله: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأعْلَى) أي: الكمال المطلق من كل وجه".(٦٣) قال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ (ت:٧٨٢هـ): "وثبوت معنى الكمال قد دل عليه القرآن بعبارات متنوعة دالة على معان متضمنة لهذا المعنى فما في القرآن من إثبات الحمد لله وتفصيل محامده وأن له المثل الأعلى وإثبات معاني أسمائه ونحو ذلك كله دال على هذا المعنى".(٦٤) وقال في موضع آخر: "والرب حي قيوم غني صمد واجب بنفسه مستحق لصفات الكمال بنفسه ممتنع اتصافه بنقائضها".(٦٥)

المطلب الثاني: إجماع الأمة على وصف الله- تعالى- بكل كمال

ولقد أجمعت الأمة واتفقت على وصف الله بكل كمال إلهي وصف به- سبحانه- نفسه في كتابه أو على لسان رسوله- ρ، وأقوال أئمة الإسلام في ذلك لها من الذيوع والاستفاضة والانتشار ما يغني عن حكايتها ونقلها. قال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ (ت:٧٨٢هـ): " فالإجماع منعقد على أنه تعالى لا يوصف بغير صفة الكمال".(٦٦) وقال أيضًا-:"الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه؛ فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوت العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز، وأن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية، مع دلالة السمع- أي نصوص الوحي- على ذلك ".(٦٧)ويقول أيضًا-: " ومعلوم أن الإجماع على تنزيه الله تعالى عن صفات النقص، متناول لتنزيهه عن كل نقص من صفاته الفعلية وغير الفعلية".(٦٨) وقال ابنُ القَيِّم: (ت: ٧٥١هـ):"ذاتُه تعالى مُنَزَّهةٌ عن كُلِّ شَرٍّ، وصِفاتُه كذلك؛ إذ كُلُّها صِفاتُ كَمالٍ ونُعوتُ جلالٍ، لا نَقْصَ فيها بوَجهٍ مِن الوُجوهِ، وأسماؤُه كُلُّها حُسْنى ليس فيها اسمُ ذَمٍّ ولا عَيبٍ".(٦٩)

المبحث الثاني

القاعدة الثانية: تقرير أن لله- تعالى- صفات ثبوتيَة وصفات سلبية (منفية)

المطلب الأول: إثبات الصِفاتِ الثبوتيَةِ لله- تبارك وتعالى

لله- تبارك وتعالى- الأسماءُ الحُسْنَى والصِفَاتٌ العُلَا، ولا أحد أَعْلَمُ بالله من نفسه بِنَفْسِهِ سبحانَهُ؛ ومن هذا المعتقد فإن أهل السنة والجماعة ينفون عنه ما نفاهُ هو- عن نَفْسِه، ويُثْبِتُون له ما أَثْبَتَهُ لنفسِه- سبحانه-؛ في كتابِهِ، وسُنَّةِ نَبيِّهِ ﷺ،

على الحقيقة، بلا تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل. قال ابن كثير(ت:٧٤٤هـ):"ليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى".(٧٠)

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات الثُّبُوتِيَّة والصفات السلبية(المنفية) فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن صفاته- سبحانه- تنقسم إلى صفات ثُّبُوتِيَّة وصفات سلبية(منفية)، وذلك باعتبارِ إثباتِها ونَفْيِها.وفي هذه القاعة نتناول بيان القسم الأول، ألا وهو: الصِّفَات الثُّبُوتِيَّةِ

المسألة الثانية: تعريف الصفات الثُّبُوتِيَّةِ، أما الصفات الثُّبُوتِيَّةِ:- وهي الأكثر- أو ما يعبر عنه البعض: بالصفات المثبتة، فإنهم يعنون بها: تلك الصفات التي أثبتها الله- عز وجل- لنفسه، أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ من مثل: صفة العلم، والحياة، والقدرة...وهكذا، وكصفة الاستواء، والنزول، والوجه، واليد...، وغيرها، وهذه الصفات الإلهية صفات مدح وكمال، والغالب فيها التفصيل؛ لأنه كلما كثرت وتنوعت دلالتها، ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر.(٧١) وَالصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ تعني: إثباتُ كل ما أَثْبَتَه اللهُ لنَفْسِه في كتابِه، أو أَثْبَتَه له رسولُه ﷺ، أو أصحابه الكرام- رَضِيَ اللهُ عنهم، من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال والتي لا يعتريها أي نقص بوجه من الوجوه، كصفة الحياة والعلم، والقدرة، والإرادة، والمشيئة، والسمع والبصر، الرحمة، والمغفرة، والرأفة، واستوائه- سبحانه- على العرش، ونزوله إلى السماء في ثلث الليل الآخر، وإثبات أن له- سبحانه- وجهًا، ويدين، ونحو ذلك من صفات الكمال، وذلك مِن غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ.كما قال اللهُ تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) .

المسألة الثالثة: مَذهَبُ السَّلَفِ في إثبات الصفات، قال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ(ت: ٧٢٨هـ):"مَذهَبُ السَّلَفِ أنَّهم يَصِفونَ اللهَ بما وَصَفَ به نَفْسَه، وما وَصَفه به رَسولُه من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ، فلا يَنْفُونَ عنه ما أثبَتَه لنَفْسِه مِن الصِّفاتِ، ولا يُمَثِّلونَ صِفاتِه بصِفاتِ المخلوقينَ؛ فالنَّافي مُعَطِّلٌ، والمعَطِّلُ يَعبُدُ عَدَمًا، والمشَبِّهُ مُمَثِّلٌ، والممَثِّلُ يَعبُدُ صَنَمًا، ومَذهَبُ السَّلَفِ إثباتٌ بلا تمثيلٍ، وتنزيهٌ بلا تعطيلٍ، كما قال تعالى" (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ.وقَولُه: (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) رَدٌّ على المعَطِّلةِ".(٧٢) قال اللهُ سُبحانَه: ﴿فَلَا

تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٧٤).والمعنى: قوله: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) أي: فلا تَجعَلوا لله أندادًا وأمثالًا مِن مَخلوقاتِه؛ فإنَّه سُبحانَه لا مِثْلَ له، ولَا نَظيرَ (٧٣) قال الطبري(ت ٣١٠ هـ): "قَولُه:)فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ.) يَقولُ: فلا تُمثِّلوا لله الأمثالَ، ولا تُشبِّهوا له الأشباهَ؛ فإنَّه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ ".(٧٤) قال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ): أي: لا تُشبِّهوا بشأنِه تعالى شأنًا مِن الشُّؤونِ.(٧٥) "فلا يَحِلُّ لأحدٍ أن يعتَقِدَ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى مُماثِلٌ لأحدٍ مِن المَخلوقينَ؛ ولا أنَّ أحدًا مُماثِلٌ لله تعالى".(٧٦) " فاللهُ تعالى أعلَمُ بنَفْسِه مِن خَلْقِه، ورسولُه أعلَمُ خلقه بربِّه، ومِن بعدِه أصحابُه رَضِيَ اللهُ عنهم؛ فنَفْيُ الموتِ عنه يتضمَّنُ كمالَ حياتِه، ونَفْيُ الظُّلمِ يتضمَّنُ كمالَ عَدْله، ونَفْيُ النَّومِ يتضمَّنُ كمالَ قيُّوميَّتِه".(٧٧) قال عبدُ العزيز الكنانيُّ(ت: ٢٤٠هـ): "إنَّ على النَّاسِ كُلِّهم جميعًا أن يُثبِتوا ما أثبت اللهُ، ويَنفُوا ما نفى الله، ويُمسِكوا عمَّا أمسك اللهُ عنه".(٧٨) وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ: "الرَّبُّ تعالى موصوفٌ بالصِّفاتِ الثُّبوتيَّةِ المُتَضَمِّنةِ لكَمالِه".(٧٩)

المطلب الثاني: نفي الصفات السلبية (المنفية) عن الله- تبارك وتعالى

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الصفات السلبية (المنفية): الصفات السلبية(المنفية): وهي الأقل- (٨٠) وهي الصفات التي نفاها الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ كالند، والسَّمِيِّ، والكفء والمثيل، والشريك، والولد، والموت، والنوم، والسِّنَة، والجهل، والعجز، والتعب، والنسيان.وكلها صفات نقص، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد.

المسألة الثانية: أمثلة تدل على نفي الصفات السلبية (المنفية) عن الله- تبارك وتعالى-:ومن أمثلة هذه القاعدة ما يلي:"ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ (الفرقان: ٥٨)، فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته- سبحانه-. ومثال آخر: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩)، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه.مثال ثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ﴾ (فاطر: ٢٤) فنفي العجز عنه يتضمن كمال علمه وقدرته".(٨١) قال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ (ت: ٧٢٨هـ):- "اللهُ موصوفٌ بصِفاتِ الكَمالِ الثُّبوتيَّةِ، كالحياةِ، والعِلْمِ، والقُدرةِ، فيَلزَمُ من ثُبوتِها سَلبُ صِفاتِ النَّقصِ، وهو سُبحانَه لا يُمدَحُ بالصِّفاتِ السَّلبيَّةِ إلَّا لتضَمُّنِها المعانيَ الثُّبوتيَّةَ، فإنَّ العَدَمَ المحْضَ والسَّلْبَ الصِّرْفَ لا مَدْحَ فيه ولا كَمالَ؛ إذ كان المعدومُ يُوصَفُ بالعَدَمِ المحْضِ، والعَدَمُ نَفيٌ مَحْضٌ لا كَمالَ فيه، إنَّما

الكَمالُ في الوُجودِ.ولهذا جاء كتابُ الله تعالى على هذا الوَجهِ، فيَصِفُ سُبحانَه نَفْسَه بالصِّفاتِ الثُّبوتيَّةِ؛ صِفاتِ الكَمالِ، وبصِفاتِ السَّلْبِ المُتَضمِّنةِ للثُّبوتِ، كقَولِه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، فنَفيُ أخذِ السِّنَةِ والنَّومِ يَتضمَّنُ كَمالَ حياتِه وقَيُّوميَّتِه؛ إذ النَّومُ أخو الموتِ؛ ولهذا كان أهلُ الجَنَّةِ لا ينامونَ، مع كَمالِ الرَّاحةِ، كما لا يموتونَ.والقَيُّومُ: القائمُ المُقيمُ لما سِواه، فلو جُعِلَت له سِنَةٌ أو نومٌ، لنَقَصَت حياتُه وقَيُّوميَّتُه، فلم يكُنْ قائمًا، ولا قيُّومًا".([٨٢])الصفات السلبية المحضة لا تدخل في أوصافه- تبارك وتعالى- إلا أن تكون متضمنة لثبوت صفات الكمال.وفي بيان تلك القاعدة يقول ابنُ القَيِّمِ: (ت: ٧٥١هـ):"وأما صفات السلب المحض فلا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون متضمنة لثبوت: كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية، والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله. وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتًا: كقوله تعالى: ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)؛ فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (ق: ٣٨)؛ متضمن لكمال قدرته، وكذلك قوله: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ (يونس: ٦١)؛ متضمن لكمال علمه، وكذلك قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص: ٣)؛ متضمن لكمال صمديته وغناه، وكذلك قوله: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ٤)؛ متضمن لتفرده بكماله وأنه لا نظير له، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣)؛ متضمن لعظمته وأنه جل عن أن يدرك بحيث يحاط به، وهذا مطرد في كل ما وصف به نفسه من السلوب".([٨٣])

وقال فى النونية:

هذا وثاني نوعي السلب الذي............هو أول الأنواع في الأوزان

تنزيه أوصاف الكمال له عن.....التشبيه والتمثيل والنكران.([٨٤])

المسألة الثالثة: الضَّابطُ في الصِّفاتِ السلبية (المنفية) عن الله- تبارك وتعالى

إن المتأمل في الصِّفاتِ السلبية يجدها تدُلُّ على نفيها عن الله تعالى، كما أنها تدُلُّ- في الوقت نفسه-على ثُبوتِ كَمالِ ضِدِّها من الأوصاف على وجه يليق بذات الله تعالى. وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الحسن الحليميُّ: (ت: ٤٠٣هـ): "نَفْيُ المذَامِّ إثباتٌ للمَدائحِ، كقَولِنا: لا شَريكَ له ولا شَبيهَ له: إثباتٌ أنَّه واحِدٌ أحَدٌ، وكقَولِنا: لا يُعجِزُه شَيءٌ: إثباتٌ أنَّه قادِرٌ قَويٌّ، وكقَولِنا: إنَّه لا يَظلِمُ أحدًا: إثباتٌ أنَّه عَدلٌ في حُكمِه، وإثباتُ المدائحِ له نفيٌ للمَذَامِّ عنه، كقَولِنا: إنَّه عالمٌ: نَفيٌ للجَهلِ عنه، وقَولِنا: إنَّه قادِرٌ: نَفيٌ للعَجزِ عنه".([٨٥]) وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ(ت: ٧٢٨هـ)- مجليًا

وموكدًا لقول الحليميِّ: "المدحُ إنَّما يكونُ بالأُمورِ الثُّبوتيَّةِ لا بالأمورِ العدَميَّةِ، وإنَّما يحصُلُ المدحُ بالعَدَمِ إذا تضَمَّنَ ثُبوتًا، كقَولِه تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥(فنَزَّه نَفْسَه عن السِّنةِ والنَّومِ؛ لأنَّ ذلك يتضَمَّنُ كَمالَ حياتِه وقيُّوميَّتِه".([٨٦]) وقال العلامة الشِّنقيطيُّ: (ت ١٣٩٣هـ): "من نفى عن الله وَصفًا أثبَتَه لنَفْسِه في كتابِه العزيزِ، أو أثبَتَه له رَسولُه -ρ-، زاعِمًا أنَّ ذلك الوَصفَ يَلزَمُه ما لا يليقُ بالله جَلَّ وعلا؛ فقد جعل نَفْسَه أعلَمَ مِن الله ورَسولِه بما يليقُ بالله جَلَّ وعلا! سُبحانَك هذا بهتانٌ عظيمٌ!".([٨٧]) وقال العلامة الفقيه شيخنا ابنُ عُثَيمين: (ت: ١٤٢٠هـ): "الضَّابِطُ في الصِّفاتِ التي نفاها اللهُ تعالى عن نَفْسِه أنَّها تدُلُّ على نفيِ تلك الصِّفَةِ، وعلى ثُبوتِ كَمالِ ضِدِّها".([٨٨])

المسألة الربعة: ضبط الاعتقاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتقعيده عند أئمة أهل السنة والجماعة: "...اجتهد علماء أهل السنة والجماعة في ضبط الاعتقاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتقعيده، ومن جملة القواعد المتفق عليها عندهم في هذا الباب": التفصيل في مقام الإثبات، والإجمال في مقام النفي. وقد قرر شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ- :-هذه القاعدة في رسالته: "التدمرية" بأوضح عبارة وأبينها، مع ضرب الأمثلة عليها، وجعلها قاعدة فارقة بين طريقة الرسل-عليهم السلام- وطريقة من زاغ وحاد عن سبيلهم؛ فقال: "والله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصَّل ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل".([٨٩]) ولأهمية هذه القاعدة: فقد- بيَّنها شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته "التدمرية" بأصلين شريفين:([٩٠]) الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض. والأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات.

ويستفاد من صنيع شيخ الإسلام أمران جليلان: الأمر الأول: أن هذه القاعدة علم على طريقة السلف. الأمر الثاني: أن مخالفة هذه القاعدة برهان طرائق أهل الانحراف والزيغ".([٩١])

المسألة الخامسة: الأحوال التي تذكر فيها الصفات السلبية (المنفية) والصفات السلبية (المنفية) لم تذكر غالبًا إلا في الأحوال التالية:

الحالة الأولى: بيان عموم كماله- سبحانه-قال تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ(٤) (الإخلاص:٣-٤)».وقوله: (لَمْ يَلِدْ) يقول:ليس بفان، لأنه لا شيء يلد إلا هو فان بائد(وَلَمْ يُولَدْ) يقول: وليس بمحدث لم يكن فكان، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن، وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل، ودائم لم يبد، ولا يزول ولا يفنى.وقوله: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) اختلف أهل التأويل في

معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولم يكن له شبيه ولا مثل.وقال آخرون: معنى ذلك، أنه لم يكن له صاحبة".([٩٢])

الحالة الثانية: نفي ما ادعاه الكاذبون في حقه- سبحانه-قال تعالى: (أَن دَعَوْا للرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي للرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا) (مريم: ٩١-٩٢)".وهذا تقبيح وتشنيع لقول المعاندين الجاحدين، الذين زعموا أن الرحمن اتخذ ولدًا، كقول النصارى: المسيح ابن الله، و- كقول- اليهود: عزير ابن الله، و- كقول- المشركين: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا".([٩٣]) "فلشناعة هذه الفرية قدم ذكرها، ثم الرد على عدم إمكانها بقوله: (وَمَا يَنْبَغِي للرَّحْمن أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْض إِلاَّ آتِي الرَّحْمن عَبْدًا (٩٣)) (مريم:٩٢-٩٣)".([٩٤])

الحالة الثالثة: دفع توهم نقص من كماله- سبحانه- فيما يتعلق بهذا الأمر المعين قال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) (الإسراء:١١١). "أمر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه ﷺ لأن أمر القدوة أمر لأتباعه كما قدمنا، أن يقولوا: "الحمد لله" أي: كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله، ثابت له، مبيناً أنه منزه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوًا كبيرًا".([٩٥]) وكما في قوله: (وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ) (الأنبياء: ١٦). "ما خلقناهما إلا بالحق أي الاستدلال على خالقهما، لعبادته وطاعته ولكن أكثرهم لا يعلمون أي حكمة خلقها، فيعرضون عنه".([٩٦])

المبحث الثالث

القاعدة الثالثة: تقسيم صفات الله: باعتبار تعلقها بذات الله وأفعاله إلى قسمين: ذاتية وفعلية. والصفات الذاتية والفعلية هي الصفات الثبوتية

المطلب الأول: القسم الأول: الصفات الذاتية

قال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّةَ(ت: ٧٢٨هـ): "وجميعُ الطَّوائفِ يُقَسِّمونَ الصِّفاتِ إلى صِفاتٍ ذاتيَّةٍ وصِفاتٍ فِعليَّةٍ، ومُتَّفِقونَ على تنزيهه عن النَّقصِ في هذا وفي هذا".([٩٧])وقال شيخنا الفقيه العلامة ابنُ عُثَيمين(ت: ١٤٢١هـ): "الصِّفاتُ الثُّبوتيَّةُ تَنقَسِمُ إلى قِسمَين: ذاتيَّةٍ، وفِعليَّةٍ. فالذاتيَّةُ: هي التي لم يَزَلْ ولا يزالُ متَّصِفًا بها؛ كالعِلْمِ، والقُدرةِ، والسَّمعِ، والبَصَرِ، والعِزَّةِ، والحِكمةِ، والعُلُوِّ، والعَظَمةِ.ومنها الصِّفاتُ الخَبَريَّةُ: كالوَجهِ واليَدَينِ والعَينَينِ.والفِعليَّةُ: هي التي تتعَلَّقُ بمشيئتِه؛ إن شاء فعَلَها، وإن شاء لم يفعَلْها، كالاستواءِ على العَرْشِ، والنُّزولِ إلى السَّماءِ الدُّنيا. وقد تكونُ الصِّفةُ ذاتيَّةً فِعليَّةً باعتبارينِ، كالكلامِ؛ فإنَّه باعتبارِ أصلِه صِفةٌ ذاتيَّةٌ؛ لأنَّ

اللهَ تعالى لم يَزَلْ ولا يَزالُ مُتكلِّمًا، وباعتبارِ آحادِ الكلامِ صِفةٌ فِعليَّــةٌ؛ لأنَّ الكــلامَ يتعلَّقُ بمشيئتِه، يتكلَّمُ متى شاء بما شاء، كما في قَولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَــا أَمْــرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢)، وكُلُّ صِفةٍ تعلَّقت بمشيئتِه تعــالى فإنَّهــا تابِعةٌ لحِكمتِه.وقد تكونُ الحِكمةُ مَعْلُومةً لنا، وقد نَعجِزُ عن إدراكِها، ولكِنَّنا نَعلَمُ عِلمَ اليَقينِ أنَّه سُبحانَه لا يشاءُ شَيئًا إلَّا وهو موافِقٌ للحِكمةِ، كما يشيرُ إليه قَولُه تعــالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًــا ﴾ (الإنــسان: ٣٠)".(٩٨)

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الصِفاتِ الذاتِيَّة: والصِفاتُ الذاتِيَّةُ: هي الصِفاتُ الَّتي لم يَزَلْ ولا يَزالُ اللهُ متَّصِفًا بها؛ كالعِلمِ، والقُدرةِ، والحيــاةِ، والوَجْــهِ، واليــدينِ، والــسمع والبصر، وهي صفات ذاتية لازمة للرب سبحانه وتعالى، من كماله جلَّ وعلا.

المسألة الثانية: سبب تسميتها بالصِفاتِ الذاتِيَّةُ: الــصفات الذاتيــة هــي: الــصفات الملازمة لذات الرب تعالى منذ القدم، وهو متصف بها أزلا وأبــدا، ولا يمكــن أن يخلو منها؛ لأن ضدها نقص ينزه عنه الرب تعالى، وهذه الصفات لا تتعلق بالمشيئة والإرادة؛ مثل: صفة الحياة، فهو موصوف بها تعالى دائما؛ لأن ضدها الموت وهو تعالى منزه عنه، ومنها: العلم، فضده الجهل فما يزال تعالى عليمًــا، وكــذا صــفة السمع، والبصر، والوجه، واليدين، والقدرة، والقوة، والعــزة، والعظمــة، والعلــو، وأمثال ذلك.(٩٩) وسميت صفات ذاتية، لأنها لازمة لذات الرب- فــلا تنفــك عــن ذاته- جلَّ في علاه- بحال أبدًا. قال أبو جعفر الطحاوي(ت:٢٣١هـــ): "مــا زال بصِفاتِه قديمًا(١٠٠) قَبلَ خَلْقِه، لم يَزدَدْ بكَونِهم شيئًا لم يكُنْ قَبْلَهم مِن صِــفاتِه، وكمــا كان كذلك لا يَزالُ عليها أبديًّا، ليس بعد خَلْقِ الخَلقِ استفادَ اسمَ الخالِقِ، ولا بإحداثِ البَرِيَّةِ استفادَ اسمَ الباري".(١٠١)

المسألة الثالثة: أدلة إثبات الصفات الذاتية: من المعلوم أن صفات الرب جــلَّ فــي علاه كلها صفات سمعية مُتلقاة من وحيي التنزيل- الكتاب والسنة-، كمــا أن منهــا صفات يُستدل عليها بعامل الفطرة وبالعقل. فبعامل الفطر يُــستدل علــى علــو الله سبحانه فوق خلقه، كما يُستدل به على قهره وسلطانه وعظمته وكمال قدرته، وأنــه رب الكون وخالقه ومدبر أمره، وهذه الفطرة خلقية جبلية فطــر الله عليهــا عبــاده وجبلهم عليها، فهم يستدلون عليها ويهتدون لها بعامل الفطرة والجبلة التي فطــرهم وجبلهم عليها خالقُهم وبارؤهم- سبحانه وتعالى- والسمع جــاء بهــا مــن وحيــي التنزيل- الكتاب والسنة-، وهي قسمان: ذاتية، وفعلية، وكلها متعلقة بمشيئته الــرب جلَّ في علاه. فهو- سبحانه- يتكلم بما شاء متى شاء، ويرضى عمن يــشاء متــى

شاء، ويغضب عمن يشاء متى شاء، ويُحب مَن يشاء، ويبغض مَن يشاء، فهي إذًا صفات مقيَّدة بالمشيئة، وذلك كله وفق حكمته وعدله في خلقه، وذلك كله وفق ما دلَّت عليه أدلة وحيي التنزيل- الكتاب والسنة-

المسألة الرابعة: أقسام الصفات الذاتية: تنقسم الصفات الذاتية عند التحقيق إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية المعنوية، وسميت بالمعنوية؛ لأنها اسم للمعنى، فضابطها: أنها ما ترجع إلى أمر معنوي؛ كالعليم والقدير والسميع ونحو ذلك.

والقسم الثاني: الصفات الذاتية الخبرية، وضابطها: أنها ما ترجع إلى نفس ذات الله- عز وجل- أو أفعاله؛ كالوجه واليدين، والعينين وغير ذلك. قال شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين (ت): "فالصفات الذاتية هي التي لم يزل ولا يزال متصفًا بها، وهي نوعان: معنوية وخبرية: فالمعنوية، مثل: الحياة، والعلم، القدرة، والحكمة.وما أشبه ذلك، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر. والخبرية، مثل: اليدين، والوجه، والعينين.وما أشبه ذلك مما سماه...فالله تعالى لم يزل له يدان ووجه وعينان، لم يحدث له شيء من ذلك بعد أن لم يكن، ولن ينفك عن شيء منه، كما أن الله لم يزل حيًّا ولا يزال حيًّا، ولم يزل عالمًا ولا يزال عالمًا، ولم يزل قادرًا ولا يزال قادرًا، وهكذا. يعني ليس حياته تتجدد، ولا قدرته تتجدد، ولا سمعه يتجدد بل هو موصوف بهذا أزلًا وأبدًا، وتجدد المسموع لا يستلزم تجدد السمع".(١٠٢)

المسألة الخامسة: الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية: الصفات الذاتية: هي الصفات اللازمة لذات الرب، لا تنفك عنها ولا تخلو عنها بحال، كصفة يده ووجهه ورجله ونحو ذلك، فهي صفات قديمة أزلية. والصفات الفعلية: هي الصفات الاختيارية المتعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فيفعلها متى شاء، مثل صفة النزول، والمحبة، والرضى، والغضب. قال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ(ت: ٧٢٨هـ) في تعريف الصفات الاختيارية: "هي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه وعدله، ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة. فالجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم يقولون: لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات ولا غيرها.والكلابية، ومن وافقهم من السالمية وغيرهم يقولون: تقوم صفات بغير مشيئته وقدرته".(١٠٣)

المسألة السادسة: الخلاصة في الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية: ويمكن

أن نجمل أهم الفروق بين الصفات الذاتية والفعلية، في الآتي:

الصفات الذاتية:

١- لا تتعلق بالمشيئة ولا الإرادة.

٢- لا تنفك عن الذات.

٣- لا تعود إلى صفات الفعل.

الصفات الفعلية:

١- متعلقة بالمشيئة والإرادة.

٢- تنفك عن الذات، فيفعلها- سبحانه- متى شاء، وفي أي وقت شاء.

٣- عائدة إلى الصفات الذاتية.(١٠٤)

المطلب الثاني: القسم الثاني: الصِفاتُ الفِعليَّةٌ

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الصِفاتِ الفِعليَّةٌ: والصِفاتٌ الفِعليَّةٌ: هي الصِّفاتُ المُتعلِّقةُ بمشيئةِ الله وقُدرتِه؛ إنْ شاء فعَلَ، وإنْ شاء لم يفعَلْ؛ كالمَجيءِ، والنُّزولِ، والغضَبِ، والفَرَحِ، والضَّحِك.(١٠٥) وكاستوائه- سبحانه- على العرش، وإتيانه ومجيئه- تبارك وتعالى- لفصل القضاء يوم القيامة بين الخلائق، والخلق، والرزق، والرضا، والمحبة، والكره، والقبض، والبسط، ونحو ذلك من الصفات الفعلية التي ثبتت لله تعالى ووردت بها الأدلة من الكتاب والسنة. وأما ما لم يرد به الدليل من صفات الكمال الفعلية فيعد من باب الإخبار، ذلك لأن باب الإخبار أوسعُ ممَّا يدخل في بابِ الأسماء والصفات. وفي نحو ذلك يقول ابنُ القيِّم(ت: ٧٥١هـ): "فصفةُ المريدِ والصانعِ والفاعلِ هي صفاتُ أفعالٍ كماليةٌ لا تدخل في أسمائه، بل تُقَيَّد بالكمالِ إخبارًا عنه بتلك الصفةِ. ولذلك استعمل ابنُ تيميةَ في بعض المواضعِ من "المجموع" وَصْفَ القديمِ- وهو المتقدِّمُ على غيره- وإن لم يدخل في أسمائه، إلاَّ أنه استعمله مخبرًا عنه سبحانه، فبابُ الإخبار عنه سبحانه وتعالى أوسعُ من أسمائه وصفاتِه التوقيفيةِ ".(١٠٦) وهناك صفات فعلية تتعلق بمشيئته- سبحانه- كالرضا والغضب، والخلق والرزق والتَّدبير

المسألة الثانية: إجماع السلف على إثبات صفات الله على حقيقتها: قال ابنُ خُزَيمةَ (ت: ٣١١هـ): "إنَّ الأخبارَ في صِفاتِ الله مُوافِقةٌ لكِتابِ الله تعالى، نقَلَها الخَلَفُ عن السَّلَفِ قَرنًا بعد قَرنٍ مِن لَدُنِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ إلى عَصْرِنا هذا، على سَبيلِ الصِّفاتِ لله تعالى، والمعرِفةِ والإيمانِ به، والتَّسليمِ لما أخبَرَ اللهُ تعالى في تنزيلِه، ونَبيُّه الرَّسولُ ﷺ عن كتابِه، مع اجتِنابِ التَّأويلِ والجُحودِ، وتَرْكِ التَّمثيلِ

والتَّكييفِ".([107]) وقال أبو بكر الكَلاباذيُّ(ت: ٣٨٤هـ):"أجمعوا على أنَّ لله صِفاتٍ على الحَقيقةِ هو بها موصوفٌ؛ مِن العِلْمِ، والقُدرةِ، والقُوَّةِ، والعِزِّ، والحِلمِ، والحِكمةِ، والكبرياءِ، والجَبَروتِ، والقِدَمِ، والحياةِ، والإرادةِ، والمشيئةِ، والكلامِ...وأنَّ له سمعًا وبَصَرًا ووَجهًا ويَدًا على الحقيقةِ، ليس كالأسماعِ والأبصارِ والأيدي والوُجوهِ".([108]) قال ابنُ عبدِ البَرِّ(ت: ٤٦٣هـ): "أهلُ السُّنَّةِ مُجمِعونَ على الإقرارِ بالصِّفاتِ الواردةِ كُلِّها في القُرآنِ والسُّنَّةِ، والإيمانِ بها، وحَمْلِها على الحقيقةِ لا على المجازِ، إلَّا أنَّهم لا يُكَيِّفونَ شَيئًا مِن ذلك ولا يَحُدُّونَ فيه صِفةً مَحصورةً".([109]) وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ (ت: ٧٢٨هـ): "جِماعُ القَولِ في إثباتِ الصِّفاتِ هو القَولُ بما كان عليه سَلَفُ الأُمَّةِ وأئمَّتُها، وهو أن يُوصَفَ اللهُ بما وَصَف به نَفْسَه، وبما وصَفَه به رَسولُه، ويُصانَ ذلك عن التَّحريفِ والتَّمثيلِ، والتَّكييفِ والتَّعطيلِ؛ فإنَّ اللهَ لَيسَ كمِثْلِه شَيءٌ؛ لا في ذاتِه، ولا في صِفاتِه، ولا في أفعاله.فمن نفى صِفاتِه كان مُعَطِّلًا، ومَن مَثَّل صِفاتِه بصِفاتِ مخلوقاتِه كان مُمَثِّلًا، والواجِبُ إثباتُ الصِّفاتِ، ونَفْيُ مُماثلتِها لصِفاتِ المخلوقاتِ؛ إثباتًا بلا تشبيهٍ، وتنزيهًا بلا تعطيلٍ، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ رَدٌّ على المعَطِّلةِ، فالمُمَثِّلُ يَعبُدُ صنمًا، والمعَطِّلُ يَعبُدُ عَدَمًا".([110]) وقال ابنُ القَيِّمِ(ت: ٧٥١هـ): "قد تنازع الصَّحابةُ في كثيرٍ مِن مسائلِ الأحكامِ، وهم ساداتُ المؤمِنينَ، وأكمَلُ الأُمَّةِ إيمانًا، ولكِنْ بحَمدِ الله لم يتنازَعوا في مسألةٍ واحدةٍ مِن مسائلِ الأسماءِ والصِّفاتِ والأفعالِ، بل كُلُّهم على إثباتِ ما نطق به الكِتابُ والسُّنَّةُ كَلِمةً واحِدةً، من أوَّلِهم إلى آخِرِهم، لم يَسُوموها تأويلًا، ولم يُحَرِّفُوها عن مواضِعِها تبديلًا، ولم يُبْدوا لشَيءٍ منها إبطالًا، ولا ضَرَبوا لها أمثالًا، ولم يَدْفَعُوا في صُدورِها وأعجازِها، ولم يَقُلْ أحَدٌ منهم: يجِبُ صَرْفُها عن حقائِقِها، وحَمْلُها على مجازِها، بل تَلَقَّوْها بالقَبُولِ والتَّسليمِ، وقابَلوها بالإيمانِ والتَّعظيمِ، وجَعَلوا الأمرَ فيها كُلِّها أمرًا واحِدًا، وأجْرَوْها على سَنَنٍ واحِدٍ، ولم يَفعَلوا كما فَعَل أهلُ الأهواءِ والبِدَعِ؛ حيث جَعَلوها عِضِينَ، وأقَرُّوا ببَعْضِها، وأنكَروا بَعْضَها من غيرِ فُرْقانٍ مُبينٍ، مع أنَّ اللَّازِمَ لهم فيما أنكَروه كاللَّازِمِ فيما أقَرُّوا به وأثبَتوه".([111]) وقال ابنُ خُزيمةَ (ت: ٣١١هـ) بعدَ أنْ أورد جملةً مِن الآياتِ تُثبتُ صِفةَ الوَجْهِ لله تعالى: "فنحنُ وجميعُ عُلمائنا مِن أهلِ الحِجازِ وتِهامةَ واليَمَنِ والعِراقِ والشَّامِ ومِصرَ؛ مذهبُنا: أنَّا نُثبِتُ لله ما أثبتَه اللهُ لنَفْسِه، نُقِرُّ بذلك بألْسِنتِنا، ونُصدِّقُ ذلك بقُلوبِنا؛ مِن غيرِ أنْ نُشبِّهَ وَجْهَ خالقِنا بوَجْهِ أحدٍ من المخلوقينَ، عزَّ ربُّنا أنْ يُشبِهَ المخلوقين، وجلَّ ربُّنا عن مقالةِ

المُعطِّلين".(١١٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ):"الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ρ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، فإنه قد عُلم بالشرع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله".(١١٣)

المسألة الثالثة: أقوال أئمة أهل السنة في إثبات الصفات: قال الشَّافِعِيُّ(ت: ٢٠٤هـ): "آمَنْتُ بالله، وبما جاء عن الله على مُرادِ الله، وآمَنتُ برَسولِ الله وبما جاء عن رَسولِ الله على مُرادِ رَسولِ الله ﷺ". وقال نعيمُ بنُ حَمَّادٍ الخُزاعيُّ(ت: ٢٢٨هـ): "مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كفَر، ومن أنكَرَ ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كفَر، وليس ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه تشبيهًا". وقال السَّفارينيُّ(ت: ١١٨٨هـ): "الصَّوابُ إثباتُ ما أثبَتَه اللهُ لنَفْسِه، ووصَفَه به نبيُّه حَسَبَما وَرَد، مِن غيرِ إلحادٍ ولا ردٍّ، فهو إثباتُ وجودٍ بلا تكييفٍ".(١١٤) وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ حَسَنَ آل الشَّيخِ(ت: ١٢٩٣هـ) بعد أن ذَكَر إثباتَ عُلُوِّ الله تعالى واستوائه على العَرْشِ وأدِلَّةَ ذلك: "وهذا مذهَبُ سَلَفِ الأمَّةِ وأئمَّتِها ومن تَبِعَهم من أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: يُثبِتون لله ما أثبت لنَفْسِه، وما أثبَتَه له رسولُ الله ρ، من صفاتِ كَمالِه، ونُعوتِ جَلالِه، على ما يليقُ بجلالِ الله وعظَمتِه؛ إثباتًا بلا تمثيلٍ، وتنزيهًا بلا تعطيلٍ، تعالى اللهُ عمَّا يقولُ المحَرِّفون المخَرِّفون عن الحَقِّ عُلُوًّا كبيرًا".(١١٥).وقال الطبَري (ت: ٣١٠هـ):" فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها- رسول الله ﷺ ؟ قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فهذا رَدٌّ على الممَثِّلةِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) إلى أن قال: " فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يُعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن، ولا جارحة كجوارح بني آدم.وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم.وله يدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير، ووجه لا كجوارح بني آدم التي من لحم ودم.ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه، لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب، ويهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا ".(١١٦) وقال الإمام أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المعروف بالقصاب (ت: ٣٦٠هـ) في الاعتقاد القادري الذي كتبه

لأمير المؤمنين القادر بأمر الله سنة: (٤٣٣هـ) ووقَّع على التصديق على ما فيه علماء ذلك الوقت، وأرسلت هذه الرسالة القادرية إلى البلدان.قال: " لا يوصف- سبحانه- إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن ".([١١٧])

المسألة الرابعة: صفات الله لا يشاركه فيها أحدٌ: وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن ما ثبت لله من الأسماء والصفات لا يشاركه فيها أحدٌ من خلقه، فهي تليق بالله وحده، وما ثبت للمخلوقين من الصفات والأسماء تليق بالمخلوقين، فهم يعتقدون ويقرون بأن الله تعالى لا يشبهُ أحدًا من خلقِهِ، كما أنه لا يشبهه أحدٌ من خلقه، لا في أسمائه ولا صفاته، ويثبتون لله تعالى صفاته بلا تمثيل و ينزهونه- سبحانه- بلا تعطيل كما قال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الشورى:١١)، فقوله:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي للتمثيل، والمراد بالتمثيل: القول بمشابهة الخالق للمخلوق، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وقوله:﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ نفي للتعطيل، والمراد بالتعطيل إنكار اتصاف الخالق بالصفة.قال الطبري (ت:٣١٠هـ): قَولُه:﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾(النحل:٧٤) يَقولُ:فلا تُمثِّلوا لله الأمثالَ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ؛ فإنَّه لا مِثْلَ له ولا شِبْه"([١١٨])وقال ابن القيم في النونية:

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا...إن المشبه عابد الأوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه...إن المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه...فهو النسيب لمشرك نصراني
أو عطل الرحمن من أوصافه...فهو الكفور وليس ذا إيمان([١١٩])

المبحث الرابع

من قواعدِ صِفاتِ الرب جلَّ أنَ أسمائه وصفاته سبحانه توقيفية

المطلب الأول

اعتقاد أهل السنة والجماعة أن أسماء الله- تعالى- وصفاته كلها توقيفية

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أنّ أسمائه وصفاته- سبحانه- توقيفيةٌ، فلا يُثْبتون له- سبحانه- منها ولا ينفون عنه منها إلا بدليلٍ قاطع وبرهان ساطع من آية محكم أو سنة صحيحة ثابتة، مع اعتقادهم أنه- سبحانه- موصوف بالكمال التام ضد أي صفة منفية، وأنه لا سبيلَ إلى ذلك إلا من هذا السبيل الواضح البيِّن.

فـ "يجبُ الوقوفُ في أسْماءِ الله الحُسْنى على ما جاء به الكِتابُ والسُّنَّةُ، فلا يُزادُ فيها ولا يُنقَصُ؛ لأنَّ العَقْلَ لا يُمكِنُه إدراكُ ما يَستَحِقُّه تعالى من الأسماءِ، فوَجَب الوقوفُ في ذلك على النَّصِّ؛ لقَوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقَوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٣)، ولأنَّ تَسميتَه تعالى بما لم يُسَمِّ به نَفْسَه، أو إنكارَ ما سَمَّى به نَفْسَه: جِنايةٌ في حَقِّه سُبحانَه، فوَجَب سُلوكُ الأدَبِ في ذلك، والاقتِصارُ على ما جاء به النَّصُّ ".([١٢٠]) قال أبو اليسر البزدوي الحنفي (ت: ٤٩٣هـ): "أسامي الله تعالى عند أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ توقيفيَّةٌ؛ لأنَّه ليس لأحَدٍ أن يُسَمِّيَ اللهَ تعالى باسمٍ إلَّا أن يأذَنَ اللهُ تعالى له".([١٢١]) قال الإمام أحمدُ بنُ حَنبَلٍ(ت: ٢٤١هـ): "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن و الحديث".([١٢٢]) قال أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ): "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه".([١٢٣]) وقال أبو إسحاق القشيري(ت: ٤٦٥هـ):"الأسماء تؤخذ توقيفيًا من الكتاب، والسنة، والإجماع، فكل اسم ورد فيهما وجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه".([١٢٤]) وقال أبو سليمان الخطابي(ت: ٣٨٨هـ):"" ومن علم هذا الباب؛ أعني الأسماء، والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر، وضع اللغة، ومتعارف الكلام.- ثم ساق- أمثلة على ما سبق ذكره فقال في بعضها-: فالجواد: لا يجوز أن يقاس عليه السّخيّ، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السّخيّ لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد.ثم إن السّخاوة موضوعة في باب الرّخاوة واللّين، يقال: أرض سخيّة وسخاويّة إذا كان فيها لين ورخاوة، وكذلك لا يقاس عليه السّمح لما يدخل السماحة من معنى اللّين، والسّهولة. وأما الجود فإنما هو سعة العطاء من قولك جاد السّحاب إذا أمطر فأغزر، وفرس جواد إذا بذل ما في وسعه من الجري".([١٢٥])

المطلب الثاني: خلاصة معتقد أهل السنة في التوقيف في أسماء الله

أ- أن أسماء الله تعالى كلها توقيفية، وأن المعتبر في توقيفها، هو التوقف فيها حتى يثبت ذلك بالخبر.

ب- أنه لا مجال البتة لاستعمال العقل فيها

ج- أنه الله تعالى لا يسمى إلا بما ورد في الكتاب العزيز، أو ثبت في السنة

الصحيحة

د- أن أسماء الله تعالى لا يزاد فيها ولا ينقص؛ ذلك لأن العقل قاصر عن إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات

المطلب الثالث: معنى: أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية

وأهل السنة والجماعة يعتقدون: أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية، وإذا كنَّا قد علمنا أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية، فما معنى توقيفية؟ معنى توقيفية: أي أن مصدرها الوحيد هو النصوص الواردة في وحيي التنزيل- الكتاب والسنة-، وأنه لا يمكن الاستدلال عليها أوثباتها بالعقل، فوجب على أهل الإيمان لزوم الأدب مع الله والوقوف عند حدوده وعدم تعديها.فلا يحل لمخلوق الخوض فيها إلا بالدليل المنصوص عليه في أية محكمة أو سنة صحيحة ثابتة. وفي نحو ذلك يقول أبو منصور البغداديُّ (١٢٦): "إنَّ مأخَذَ أسماءِ الله تعالى التوقيفُ عليها؛ إمَّا بالقُرآنِ، وإمَّا بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ، وإمَّا بإجماعِ الأمَّةِ عليه، ولا يجوزُ إطلاقُ اسمٍ عليه من طريقِ القياس".(١٢٧) ولهذا فقد حذر الله عباده من ذلك فقال جلَّ في علاه: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ﴾ (الإسراء: ٣٦) وقال ابنُ حَجَرٍ الهيتمي(ت: ٩٧٤هـ): "أسماءُ الله تعالى توقيفيَّةٌ على الأصَحِّ، فلا يجوزُ اختراعُ اسمٍ أو وصفٍ له تعالى إلَّا بقُرآنٍ، أو خبرٍ صحيحٍ وإن لم يتواتَرْ".(١٢٨) قال ابنُ أبي زمنين(ت: ٣٩٩هـ): "اعلَمْ أنَّ أهلَ العِلمِ باللهِ وبما جاءت به أنبياؤه ورُسُلُه يَرَونَ الجَهلَ بما لم يخبِرْ به تبارك وتعالى عن نَفْسِه عِلمًا، والعَجْزَ عمَّا لم يَدْعُ إيمانًا، وأنَّهم إنما ينتهون من وَصْفِه بصفاتِه وأسمائِه إلى حيثُ انتهى في كتابِه، وعلى لسانِ نبيِّه ﷺ ".(١٢٩) وقال صنعُ الله بن صنعِ الله الحلبي الحنفي المكي(ت: ١١٢٠هـ): "أسماؤه تعالى توقيفيَّةٌ، أي: لا يجوزُ إطلاقُ اسمٍ عليه تعالى، ما لم يَرِدْ شَرْعًا أنَّه من أسمائِه تعالى".(١٣٠) وأما باب الإخبار فإنه أوسع كما مر معنا بيانه في طيات البحث، وأنه لا يكون إلا بما جاء به الخبر بالوحي المنزل- من الكتاب والسنة.

المبحث الخامس

جملة مسائل في اعتقاد أهل السنة في صفات الرب

المطلب الأول: المسألة الأولى: معرفة الله *أشرف المعارف*

وأهل السنة والجماعة يعتقدون: إنَّ مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أنَّ أوَّلَ المعارف التي يَجبُ على العبد مَعرفتُها هي معرفة الله تبارك وتعالى، ومعرفته- سبحانه- هي أشرف المعارف.قال أبو حامد الغزاليُّ (ت: ٥٠٥هـ): "العِلمُ الأشرَفُ ما معلومُه أشرَفُ، وأشرَفُ المعلوماتِ هو اللهُ تعالى؛ فلذلك كانت مَعرِفةُ

الله تعالى أفضلَ المعارفِ، بل مَعرفةُ سائرِ الأشياءِ أيضًا إنَّما تَشرُفُ؛ لأنَّها مَعرفةٌ لأفعالِ اللهِ عزَّ وجلَّ أو مَعرفةٌ للطَّريقِ الذي يقرِّبُ العبدَ من اللهِ عزَّ وجلَّ، أو الأمرِ الذي يَسهُلُ به الوصولُ إلى مَعرفةِ اللهِ تعالى والقُرْبِ منه، وكلُّ مَعرفةٍ خارجةٍ عن ذلك فليس فيها كثيرُ شَرَفٍ".(١٣١) وقال أبو القاسمِ الأصبَهانيُّ(ت: ٥٣٥هـ): "قال عُلَماءُ السَّلَفِ: أوَّلُ ما افترَض اللهُ على عبادِه الإخلاصُ، وهو مَعرفةُ اللهِ والإقرارُ به، وطاعتُه بما أمَرَ ونهى، وأوَّلُ الفَرْضِ شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورَسولُه ﷺ".(١٣٢) وقال ابنُ أبي الخيرِ العِمرانيُّ اليَمنيُّ (ت: ٥٥٨هـ): "أمَرَ اللهُ نبيَّه أن يسألَه زيادةَ علمٍ، فقال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤)، وأجَلُّ المعارفِ المَعرفةُ باللهِ".(١٣٣) ومعرفة الله تعالى لا تكون إلا بالعلم به، والعلم به لابد أن يقوم على الدليل الشرعي قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قَالَ البُخَارِيُّ(ت: ٢٥٦هـ): *بَابٌ*: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ.(١٣٤) فبدأ بالعِلْمِ قبل القول والعمل."أي: هَذَا بَاب فِي بَيَان أَن الْعلم قبل القَوْل وَالْعَمَل، أَرَادَ أَن الشَّيْء يعلم أَولًا، ثمَّ يُقَال وَيعْمل بِهِ، فالعلم مقدم عَلَيْهِمَا بالذَّات، وَكَذَا مقدم عَلَيْهِمَا بالشرف، لأَنَّهُ عمل الْقلب، وَهُوَ أشرف أَعْضَاء الْبدن".(١٣٥) وقال ابنُ القَيِّمِ: "فالعِلمُ بوحدانيَّتِه تعالى وأنَّه لا إلهَ إلَّا هو: مطلوبٌ لذاتِه، وإن كان لا يُكتفى به وَحْدَه، بل لا بُدَّ معه من عبادتِه وَحْدَه لا شريكَ له، فهما أمرانِ مَطلوبان لأنفُسِهما؛ أن يُعرَفَ الرَّبُّ تعالى بأسمائه وصِفاتِه وأفعاله وأحكامِه، وأن يُعبَدَ بموجِبِها ومقتضاها، فكما أنَّ عِبادتَه مَطلوبةٌ مرادةٌ لذاتِها، فكذلك العِلمُ به ومَعرفتُه".(١٣٦) وقال أيضًا: "فإن الإيمان فرض على كل وَاحِد، وَهُوَ مَاهِيَّة مركبة من علم وعمل، فَلَا يُتصوَّر وجود الإيمان إلا بِالْعلمِ وَالْعَمَل، ثمَّ شرائع الإسلام وَاجِبَة على كل مُسلم، وَلَا يُمكن أداؤها إلا بعد معرفتها وَالْعلم بهَا ".(١٣٧) وعند مسلم من حديث عثمانَ- رَضِيَ اللهُ عنه- قال: قال رسولُ الله ﷺ: من مات وهو يَعلَمُ أنَّه لا إله إلَّا اللهُ، دَخَل الجنَّةَ".(١٣٨)

المطلب الثاني

المسألة الثانية: أن وجوب معرفة الله وأسمائه وصفاته بالسمع لا بالعقل

وأهل السنة والجماعة يعتقدون: أن وجوب معرفة الله وأسمائه وصفاته بالسمع لا بالعقل: قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون ﴾ (الأنبياء: ٢٥).فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ρ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ بِالسَّمْعِ وَالْوَحْيِ عَرَفَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ التَّوْحِيدَ. وَقَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ (سبأ: ٥٠). وَقَدِ اسْتَدَلَّ إِبْرَاهِيمُ بِأَفْعَالِهِ الْمُحْكَمَةِ الْمُتْقَنَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا،

وَظُهُورِ الْقَمَرِ وَغَيْبَتِهِ، وَظُهُورِ الْكَوَاكِبِ وَأُفُولِهَ، ثُمَّ قَال: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّين ﴾ (الأنعام: ٧٧). فَعُلِمَ أَنَّ الْهِدَايَةَ وَقَعَتْ بِالسَّمْعِ.وَكَذَلِكَ وُجُوبُ مَعْرِفَةِ الرُّسُلِ بِالسَّمْعِ".([١٣٩]) قال الإمام اللالكائي (ت: ٤١٨هـ): "وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل".(١٤٠) ومعنى بالسمع أي بما ورد في الوحي المنزل من الكتاب والسنة، ذلك لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن لا طريق لهم لمعرفة أسماء وصفات ربهم إلا بالوحي، فعرفة ذلك يجب بالشرع لا بالعقل.وقال الإمام أبو نصر السجزي في رسالته لأهل زبيد(ت: ٤٤٤هـ): "اتَّفَق السَّلَفُ على أنَّ مَعرِفةَ اللهِ مِن طَرِيقِ العَقلِ مُمكِنةٌ غيرُ واجبةٍ، وأنَّ الوُجوبَ من طريقِ السَّمعِ؛ لأنَّ الوعيدَ مقترنٌ بذلك؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ١٥)".([١٤١]) وخالف أهل السنة فيذلك المعتزلة، الذين يعتقدون أن طريق معرفة الله تجب بالعقل، وأنه هو السبيل الموصل إليها. وكذلك " ذهبت الماتريدية إلى أن معرفة الله تجب بالعقل قبل ورود السمع، وأن الإنسان يتحمل مسؤولية هذه المعرفة قبل بعثة الأنبياء والرسل ولا يكون معذورا بتركها بل يعاقب على تركه لها ".(١٤٢) ولاشك في أن معرفة الله فطرة في القلوب، وأن الاستدلال عليها بالعقل والفطرة ممكنة.وجاء في ذلك قوله ﷺ: (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطرةِ.....) الحديث".([١٤٣]) وأن طريق وجوبها هو السمع لا العقل، وأنه متى احتيج للاستدلال عليها كان ذلك واجبًا بالسمع لا بالعقل. وقال السَّفارينيُّ (ت: ١١٨٨هـ) في محض كلامه عن الأسماء والصفات: "لكنها في الحقّ توقيفية لنا بذا أدلة وفيّة- ثم آخذ في بيان ما أجمله سابقًا فقال-: (لكنَّها) أي: الأسماءُ الحُسْنى (في) القَولِ (الحَقِّ) المعتَمَدِ عند أهل الحَقِّ (توقيفيَّةٌ) بنَصِّ الشَّرعِ ووُرودِ السَّمعِ بها.وممَّا يجِبُ أن يُعلَمَ أنَّ عُلَماءَ السُّنَّةِ اتَّفَقوا على جوازِ إطلاقِ الأسماءِ الحُسْنى والصِّفاتِ العُلا على الباري جَلَّ وعلا إذا ورد بها الإذنُ مِن الشَّارعِ، وعلى امتناعِه على ما وَرد المنعُ عنه".([١٤٤]) وقال ابنُ القيِّم (ت: ٧٥١هـ):"ثَبَت بالعَقلِ الصَّريحِ والنَّقلِ الصَّحيحِ ثُبوتُ صِفاتِ الكَمالِ للربِّ سُبحانَه، وأنَّه أحَقُّ بالكَمالِ مِن كُلِّ ما سِواه، وأنَّه يجِبُ أن تكونَ القوَّةُ كُلُّها له، والعِزَّةُ كُلُّها له، والعِلْمُ كُلُّه له، والقُدرةُ كُلُّها له، والجَمالُ كلُّه له، وكذلك سائرُ صِفاتِ الكَمالِ".([١٤٥]) وقال أبو بكرٍ الخوارزميُّ (ت: ٤٠٣هـ): "بيانُ أنَّ مَعرِفةَ اللهِ تعالى واجبةٌ بالآياتِ الدَّالَّةِ عليها، وإجماعِ الأمَّةِ؛ فأمَّا الآياتُ فقَولُه تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد:١٩)، وقوله: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُم﴾ (الأنفال: ٤٠)، وقوله: ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس: ١٠١)، وقوله:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(البقرة: ١٦٤) حتى قال العُلَماءُ: نزلت ثلاثُمائةِ آيةٍ في الحثِّ على النَّظَرِ والمَعرِفةِ، والإجماعُ مُنعَقِدٌ على ذلك".([١٤٦])

المطلب الثالث: صفات لله تعالى ثابتة على الحقيقة لا المجاز

وأهل السنة والجماعة يعتقدون: ويؤمنون بأسمائه الحسنى وصفات العلى، وبما دلت عليه من معنى، وبما تعلق بها من أثر، ويمرونها كما جاءت، ويفوضون كيفيتها، ويقطعون الطمع عن إدراك تلك الكيفية. وأهل السنة والجماعة يعتقدون: أن صفات لله تعالى ثابتة على الحقيقة لا المجاز ولقد أجمع سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين إثبات الصفات الواردة لله تعالى في الكتاب والسنة على الحقيقة لا المجاز.قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠ هـ):" ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دُلسة وأُغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يُحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات".([١٤٧]) وقال الإمام الطبري (ت:٣١٠ هـ): "فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ ؟ قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه فقال: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١). إلى أن قال: " فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يُعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن، ولا جارحة كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم.وله يدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير، ووجه لا كجوارح بني آدم التي من لحم ودم.ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه، لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب، ويهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا ".([١٤٨]) وقال الإمام أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المعروف بالقصاب (ت: ٣٦٠هـ) في الاعتقاد القادري الذي كتبه لأمير المؤمنين القادر بأمر الله (سنة: ٤٣٣هـ)، ووقّع على التصديق على ما فيه علماء ذلك الوقت، وأرسلت هذه الرسالة القادرية إلى البلدان.قال: "لا يوصف إلا

بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن ".(١٤٩) وقال الإمام الحافظ الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، معلقاً على كلام القصاب: "ولو كانت الصفات ترد إلى المجاز، لبطل أن تكون صفات لله، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فهو موجود حقيقة لا مجازاً، وصفاته ليست مجازاً، فإذا كان لا مثل له ولا نظير: لزم أن تكون لا مثل لها." (١٥٠)وقال الإمام أبو عمر ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ):" ومن حق الكلام أن يُحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم.ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه." (١٥١)

المطلب الرابع

نقل إجماع السلف على إثبات صفات لله تعالى على الحقيقة لا المجاز

وأهل السنة والجماعة يعتقدون: إجماع السلف على إثبات صفات لله تعالى على الحقيقة لا المجاز والسلف مجمعون على وجوب إثبات صفات الله تعالى الواردة في وحيي التنزيل- الكتاب والسنة- على ظاهرها، مع وجوب عدم التعرض لها بتحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والآثار الواردة عنهم في ذلك أكثر من أن يحصيها مقال، وقد أورد الكثير منها الإمام الذهبي في كتابه: "العلو للعلي الغفار"، وهي دالة بجموعها على إجماع السلف على إثبات صفات الله على حقيقتها-عمومًا-، وإثبات صفة الاستواء والعلو لله تعالى والتي ألف من أجلها كتابه- خصوصًا-.وقد حكى-الإمام ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ)- إجماع أهل السنة على ذلك فقال-: "أهل السنة مجمعون عَلَى الْإِقْرَار بالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهٌ، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ، وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ

بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ".(١٥٢) وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) معلقًا على كلام ابن عبد البر: "صدق والله، فإن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم، كما نقل عن حماد بن زيد أنه قال: مثل الجهمية كقوم قالوا: في دارنا نخلة.قيل: لها سعف؟ قالوا: لا.قيل: فلها كرب؟ قالوا: لا.قيل: لها رطب وقنو؟ قالوا: لا.قيل: فلها ساق؟ قالوا: لا.قيل: فما في داركم نخلة ".(١٥٣) "وإذا كان هناك من الأسماء ما يُطْلَقُ على صفاتِ الله كما يُطْلَقُ على صفات خَلْقه، فإن هذا ليس إلا مَحْضَ اشتراكٍ في الاسم والمعنى العام، فلا يَلْزَمُ من اتفاقِهما في مسمّى الصفة ومعناها العام اتفاقُهما في حقيقة الصفة، فإذا كانت ذاتُه سبحانه لا تُمَاثِلُ الذوات، فكذلك صفاتُه لا تماثِلُ الصفاتِ، لأنه سبحانه لا تُضْرَب له الأمثالُ بخَلْقِه لا في ذاته، ولا في صفاته".(١٥٤) فمثلًا: "الحياء الذي يوصف الله عز وجل به يليق بالله ولا يتصف به البشر، والحياء الذي يوصف به البشر لا يليق بالله ولا يتصف به، تنزه- الله- عن صفات المخلوقين".(١٥٥) قال أبو سليمان الخطَّابيُّ (ت: ٣٨٨هـ): " فأمَّا ما سألتَ عنه مِنَ الصفات وما جاء منها في الكتاب والسُّنَّة فإنَّ مذهبَ السلف: إثباتُها وإجراؤها على ظواهرها، ونفيُ الكيفيَّة والتشبيهِ عنها؛ وقد نَفَاها قومٌ فأبطلوا ما أَثبتَه الله، وحقَّقها قومٌ مِنَ المُثبِتين فخرجوا -في ذلك- إلى ضرب مِنَ التشبيه والتكييف".(١٥٦) وقد حكى الذهبيُّ(ت: ٧٤٨هـ) اتِّفاقَ السلف بعد ذكره كلام الخطَّابيِّ آنفًا فقال: "وكذا نَقَل الاتِّفاقَ عن السلف في هذا الحافظُ أبو بكر الخطيبُ ثمَّ الحافظ أبو القاسم التيميُّ الأصبهانيُّ وغيرُهم".(١٥٧) وقال شيخ الإسلام ابنُ تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ومذهبُ سلف الأمَّة وأئمَّتِها أَنْ يُوصَف اللهُ بما وَصَف به نَفْسَه وبما وَصَفَه به رسولُه ﷺ، مِنْ غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ؛ فلا يجوز نفيُ صفاتِ الله تعالى التي وَصَف بها نَفْسَه؛ ولا يجوز تمثيلُها بصفات المخلوقين؛ بل هو سبحانه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، ليس كمِثْلِه شيءٌ لا في ذاته ولا في صِفَاته ولا في أفعاله.....".(١٥٨) وقال قوامُ السُّنَّة أبو القاسمِ الأصفهانيُّ (ت: ٥٣٥هـ):"قال علماء السلف: جاءَتِ الأخبارُ عن النبيِّ ﷺ مُتواتِرةً في صفات الله تعالى مُوافِقةً لكتاب الله تعالى، نَقَلها السلفُ على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وتركِ التمثيل والتكييف.....(١٥٩) وقال أيضًا: "الكلام في صفات الله عزَّ وجلَّ ــ ما جاء منها في كتاب الله، أو رُوِي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ: فمذهب السلف إثباتُها وإجراؤها على ظاهرها، ونفيُ الكيفيَّة عنها".(١٦٠) قال أبو العبَّاسِ تَقِيِّ الدِّينِ

المقرِيزيُّ (ت: ٨٤٥هـ):"ومَنْ أَمعنَ النظرَ في دواوين الحديث النبـويِّ، ووَقَـف على الآثار السلفيَّة؛ عَلِم أنه لم يَرِدْ قطُّ ــ مِنْ طريقٍ صحيحٍ ولا سقيمٍ ــ عن أحَـدٍ مِنَ الصحابةِ- رضي الله عنهم-، وعلى اختلافِ طبقاتهم وكثرةِ عددهم، أنه سـأل رسولَ الله ﷺ عن معنَى شيءٍ ممَّا وَصَفَ الرَّبُّ سبحانه به نَفْسَه الكريمةَ في القرآن الكريم، وعلى لسانِ نبيِّه محمَّدٍ ρ، بل كُلُّهم فَهموا معنَى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصِّفات، نعم ولا فرَّق أحَدٌ منهم بين كونها صفةَ ذاتٍ أو صفةَ فعلٍ، وإنما أَثبتوا له تعالى صفاتٍ أزليَّةً مِنَ العلم والقدرة والحياة والإرادة، والسمع والبـصر والكـلام، والجلال والإكرام، والجود والإنعام، والعزِّ والعظمة، وساقوا الكلامَ سَـوْقًا واحـدًا؛ وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه اللهُ سبحانه على نفسه الكريمة مِـنَ الوجـه واليد ونحوِ ذلك، مع نفيِ مماثلة المخلوقين؛ فأثبتوا- رضي الله عنهم- بلا تـشبيهٍ، ونزَّهوا مِنْ غير تعطيلٍ؛ ولم يتعرَّض مع ذلك أحَدٌ منهم إلى تأويلِ شيءٍ مِنْ هـذا، ورأَوْا بأجمعهم إجراءَ الصفاتِ كما وَرَدَتْ، ولم يكن عند أحَدٍ منهم ما يَـستدِلُّ بـه على وحدانيَّة الله تعالى وعلى إثباتِ نبوَّةِ محمَّدٍ- ρ- سوى كتـابِ الله، ولا عَـرَفَ أحَدٌ منهم شيئًا مِنَ الطُّرُق الكلاميَّة ولا مسائلِ الفلسفة، فمـضى عـصرُ الـصحابة رضي الله عنهم على هذا".(١٦١)

المطلب الخامس

أن صفاته- تبارك تعالى- لا يجوز إضافتها إلى التعبيد في أسماء المخلوقين

- أن أسماء الله الحسنى كلها تدلُّ على ذاته- تبارك وتعالى- وأن الصفة تدل علـى الموصوف. وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ (ت:٧٨٢هـ): "كُلُّ اسمٍ مِـن أسْـماءِ اللهِ فإنَّه يَستلزِمُ معنى الآخَرِ؛ فإنَّه يَدُلُّ على الذَّاتِ، والذَّاتُ تستلزِمُ معنى الاسمِ الآخَـرِ، لكِنْ هذا باللُّزومِ، وأمَّا دَلالةُ كُلِّ اسمٍ على خاصـيَّتِه وعلـى الـذَّاتِ بمَجموعِهمـا فبالمُطابقةِ، ودَلالتُها على أحَدِهما بالتضَمُّنِ".(١٦٢) وقال أيضًا-:"فأسماؤه كلها متفقـة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صـفاته لـيس هـو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فـ"العزيز" يدل على نفسه مع عزته، و "الخالق " يدل على نفسه مع خلقه، و"الرحيم" يدل على نفسه مع رحمته، ونفـسه تـستلزم جميع صفاته، فصار كل اسم يدل على ذاته، والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم .(١٦٣) وقـال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): "الاسمُ مِن أسمائه له دَلالاتٌ؛ دلالةٌ على الـذَّاتِ والـصِّفةِ بالمطابقةِ، ودَلالةٌ على أحَدِهما بالتضَمُّنِ، ودلالةٌ على الصِّفةِ الأُخرى باللُّزومِ".(١٦٤) وقال أيضًا-:"الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يُشتق منه المصدر والفعل، فيُخبر به عنه

فعلاً ومصدرًا، نحو "السميع" "البصير" "القدير" يطلق عليه منه: السمع والبصر والقدرة، ويُخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ (المجادلة: ١)، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القادرون﴾ (المرسلات:٢٣)، هذا إن كان الفعل متعديًّا، فإن كان لازمًا: لم يُخبر عنه به نحو "الحي" بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال: حييَ!.".(١٦٥) – أما أسمائه- سبحانه- يجوز إضافتها إلى التعبيد في أسماء المخلوقين- كما هو معلوم.

المطلب السادس: خلاصة اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصفات

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أنهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته ويثبتونها له- سبحانه- فيثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه فى كتابه، وما أثبته له رسوله ﷺ له فى سنته الصحيحة الثابتة عنه، من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

المسألة الثانية: وأنهم ينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ فينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه العلية، وما نفاه عنه رسوله ﷺ خير البرية.

المسألة الثالثة: وأنهم يتوقفون في كل ما لم يرِد فيه نفي ولا إثبات: فيتوقفون في كل ما لم يرِد فيه نفي ولا إثبات حتى يعرفون المعنى المراد منه، فإن كان معنى فاسدًا فإنهم ينفون لفظه ومعناه- جميعًا، وإن كان معنى صحيحًا فإنهم يثبتون معناه دون لفظ، ويقطعون الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات.

المسألة الرابعة: وأنهم ينزهون الله عن مشابهة صفاته صفات المخلوقين.فهم مع إثباتهم لصفات الله تعالى فإنهم ينزهونه- سبحانه- عن مشابهة صفاته- جل في علاه- صفات المخلوقين. ونخلص من هذا البيان الموجز والمختصر إلى أن: اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفات الرب- جلَّ في علاه- هو: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا على الحقيقة، بلا تكييف أو تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل، وأنهم يعرفون معناها ويمرونها كما جاءت، وأنهم يدعون الجحود فيها، وجحودها تعطيلها.

المبحث السادس

الانتساب لأهل السنة والجماعة

المطلب الأول: شرف وصف الانتساب لأهل السنة والجماعة

وأن أحق الخلق بشرف وصف الانتساب لأهل السنة والجماعة هم من يدينون الله تعالى ويعتقدون اعتقاد السلف وينهجون نهجهم ولا سيما في باب صفات الرب- جلَّ في علاه-، ويدعون ويحذرون من تأويل وانتحال المبطلين وجحود المعطلين. وإن "من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان

من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان: أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وَجْدِهِ؛ فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم".(١٦٦)

المطلب الثاني: حقيقة الانتساب لأهل السنة والجماعة

والانتساب لأهل السنة والجماعة لا بد وأن يكون انتسابًا حقيقيًا- عقيدة وشريعة ومنهاجًا، وكل دعوى للانتساب لا توافق منهج أهل السنة والجماعة بشموليته فهي دعاوى زائفة وباطلة وبضاعة كاسدة لا تروج في سوق الحق. فـ" أهل السنة هم من فهم النصوص الشرعية ظاهرًا وباطنًا، وحقق الاتباع لنصوص الوحيين ظاهرًا وباطنًا".(١٦٧) فكل مفارق لأهل السنة والجماعة أحوج ما يكون إلى كساءٍ من الأدلة المؤوَّلة والألفاظ المزخرَفة؛ يستر بها قبيح مذهبه وحاله، ويُجَمّل ما هو عليه، فتظهر كأنها الحق، وتروج لدى الناس كأنها مذهب السلف أو إحدى المقالات المعتبرة لدى السلف.(١٦٨) لذا فإن شرف الانتماء لأهل السنة شرف لا يرومه شرف، ومن شرف أهله انتسابهم للسنة، وانتسابهم للحديث، وانتسابهم للجماعة المخالفة للفرقة والتنازع، فأهل السنة والجماعة ليس لهم اسمٌ ينتسبون إليه ولا لقب يعرفون به غير الحديث والسنة والجماعة، فهم لا ينتسبون إلى حزب أو شيخ أو جماعة أو طريقة.ولما سئل الإمام مالك (ت: ١٩٧هـ) مَنْ أهل السنة؟ أجاب بقوله: "أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي".(١٦٩) فانتسابهم إنما هو إلى السُّنَّة والجماعة، ويدينون ربهم بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام- رضي الله عنهم- الصحابة- رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان، في العقائد ولزوم السنة والجماعة، ولا ينتسبون إلى أحد من الأئمة ولا إلى مقالاتهم؛ كما يفعل المبتدعة من الجهمية والقدرية والمرجئة والمعتزلة وغيرهم. ذلك لأن: "مذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم، معروف قبل أن يخلق الله تعالى أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد".(١٧٠) فأئمة السنة ليسوا مثل أئمة البدعة، فإن أئمة السنة تضاف إليهم ويضافون إليها؛ لأنهم مظاهر بهم ظهرت، وأئمة البدعة تضاف إليهم ويضافون إليها؛ لأنهم مصادر عنهم صدرت.(١٧١) وفي نحو ذلك يقول اللالكائي (ت: ٤١٨هـ):"كل من اعتقد مذهبًا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها يُنسب، وإلى رأيه يستنِد، إلا أصحاب الحديث؛ فإنَّ صاحب مقالتهم رسول الله ﷺ، فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون، وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سُنته بقربهم منه يصولون،

فمن يوازيهم في شرف الذكر، ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟! إذ اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنة، يشتمل عليهما؛ لتحققهم بهما، أو لاختصاصهم بأخذهما".(١٧٢)وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام قال ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ): "كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى، فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة، ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلال مبين؛ فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى".(١٧٣)وقال الإمام أبو نصر السجزي في رسالته لأهل زبيد(ت: ٤٤٤هـ): "فأهل السنة هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح- رحمهم الله-عن الرسول ﷺ، أو عن أصحابه- رضي الله عنهم- فيما لم يثبت فيه نصٌّ في الكتاب ولا عن الرسول ﷺ، لأنهم- رضي الله عنهم- أئمة، وقد أمرنا باقتداء آثارهم، واتباع سنّتهم، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى إقامة برهان".(١٧٤) يقول الألوسي(ت: ١٣٤٢هـ): "اعلم أن أهل السُّنة والجماعة هم أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول الله- ρ- في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوها ببدع أهل الأهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات، ولم يخرجوا عنها في باب العمل والإرادات، كما عليه جهال أهل الطرائق والعبادات".(١٧٥)

المطلب الثالث: من أبرز سمات أهل السنة والجماعة

ومن أبرز سمات أهل السنة لزومهم جماعة المسلمين وإمامهم وعدم شق عصا الطاعة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء:١١٥). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ت: ٥٧هـ)- رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَن خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفارَقَ الجَماعَةَ فَماتَ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، ومَن قاتَلَ تَحْتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن خَرَجَ علَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يَتَحاشَى- وفي رواية: لا يَتَحاش- مِن مُؤْمِنِها، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فليسَ مِنِّي ولَسْتُ منه".(١٧٦)وعنه- رَضيَ اللهُ عنه-أيضًا- عن النَّبيِّ-ﷺ، قال:"إنَّ اللهَ يُرضَى لكم ثَلاثًا ويَكرهُ لكم ثَلاثًا: فيَرضَى لكم أن تَعبُدوهُ، ولا تُشركوا به شيئًا، وأن تَعتَصِموا بحَبلِ الله جَميعًا ولا تَفَرَّقوا، ويَكرَهُ لكم قيلَ وقال، وكَثرةَ السُّؤال، وإضاعةَ المالِ (١٧٧).قالَ النَّوَويُّ(ت: ٦٧٦هـ): (أمَّا قَولُه ﷺ: (ولا تَفَرَّقوا) فهو أمرٌ بلُزومِ جَماعةِ المُسلِمينَ، وتَألُّفِ بَعضِهم ببَعضٍ، وهذه إحدَى قَواعِدِ الإسلامِ(١٧٨).وعن زيدِ بنِ ثابتٍ (ت: ٤٥هـ)-

رَضيَ اللهُ عنه- أنَّ رَسولَ الله ﷺ قال:" ثَلاثُ خِصالٍ لا يَغِلُّ عليهِنَّ قَلبُ مُسلِمٍ أبَدًا: إخلاصُ العَمَلِ لله، ومُناصَحةُ وَلاةِ الأمرِ، ولُزومُ الجَماعةِ؛ فإنَّ دَعوَتَهم تُحيطُ مِن وَرائِهم".(١٧٩).عن أبي عامر عبد الله بن لحي الهوزني الحمصي(ت:٧١هـ) قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما-، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة- يعني: الأهواء-، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه(١٨٠) لا يبقى منه عرق ولا مَفصِل إلا دخله".(١٨١)

المطلب الرابع: أهل التعطيل والتأويل من أتعس الخلق

إن إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه الذي يليق بذات الله- تعالى- يجعل المؤمن المتبع لمنهج أهل السنة والجماعة يعيش حياة طيبة مطمئنة، لا شك فيها ولا اضطراب ولا حيرة ولا تردد، فيصف ربه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ على الحقيقة بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، فيعبد الله ويعظمه ويمجده ويتعبده بأسمائه وصفاته وفق ما جاء وصفه في الكتاب والسنة، ووفق فهم نصوصهما بفهم سلف الأمة، فحينما يدعوه ويتعبده- سبحانه- بوصفه على الحقيقة ويسأله بأسمائه وصفاته يطمئن بأن الله سيجيب دعاءه ويزيل همه ويكشف غمه ويفرج كربته، فينشرح لذلك صدرُه ويزداد إيمانُه وتطمئن نفسُه، وهذا جزاء من حقق التوحيد الذي هو حق الله على جميع العبيد، ولزم السنة والجماعة الذين بضاعتهم خير بضاعة.وأهل السنة والجماعة:"هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم؛ فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج".(١٨٢) وأما أهل التأويل والتعطيل في أسماء الله- تعالى- وصفاته الذين رغبوا عن هدي الكتاب والسنة؛ وخالفوا إجماع سلف الأمة، فحكَّموا عقولهم واتبعوا أهواءهم وقلدوا شيوخهم؛ فإنهم يعيشون في ظلمات الاضطراب والحيرة والتردد. لذا فإن من أتعس الخلق وأبعدهم عن شرف هذا الانتساب والانتماء من انتكبوا الصراط وخرجوا عن السنة والجماعة- خروجًا كليًا كان، أم خروجًا جزئيًا-، كالذين خرجوا عنهم في

باب الصفات واتبعوا أهل التعطيل والتأويل وجحود صفات الرب العظيم – جلَّ في علاه– وانتسبوا إليهم.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة:

أ– خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث يسأل يحمد الباحثُ ربَه الكريمَ المنان علي ما يسر من إتمام هذا البحث على صورة يرجو بها براءة الذمة، وأن يجعله موافقًا لعقيدة أهل الملة، وألا يجعل فيه زلة، وأن يجعله لوجهه خالصًا، ولشرعه موافقًا، وأن ينفع به من كان للحق طالبًا، وأن ينبه به غافلًا، وأن يردع به من كان عن سواء السبيل زائغًا. والحمد لله رب العالمين.

ب– بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة لنتائج جمة ولعل من أبرزها ما يلي:

١– أن مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الرب– جَلَّ في علاه– له أصول وقواعد أساسية قد استنبطها أئمة أهل السنة والجماعة من نصوص الكتاب والسنة، ومما أجمع عليها سلف الأمة.

٢– لقد أبرزت تلك الدراسة مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في باب صفات الرب– جَلَّ في علاه، وقدمته بمنهجية علمية تأصيلية تجمع بين التحقيق والتدقيق والشمولية والاختصار غير المخل، وذلك بتناول توضيح تلك القواعد الكلية الرئيسة.

٣– لم تتغافل تلك الدراسة الإشارة إلى القواعد العامة التي تندرج تحت القواعد الأساسية في صفات الرب، وقد أشارت إليها ولم تذكرها تفصيلًا لاشتهارها، ولكونها معروفة لدى عموم أفراد الأمة.

٤– وقد تميزت تلك الدراسة بجمع أبرز قواعد صفات الرب– جَلَّ في علاه– ولم شعثها في طيات بحث علمي تأصيلي واحد متخصص

٥– كما تميزت تلك الدراسة بتقريب موضوع البحث لطالبيه وتسهيله لراغبيه بأسلوب قريب المأخذ سهل التناول، وذلك بتفريع الجزئيات على الكليات، بحيث ينتفع به المبتدئ ويجد فيه مبتغاه المنتهي

٦– كما تميزت– تلك الدراسة– بكشف عوار منهج أهل التعطيل والتأويل وفساد معتقدهم ومخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة، نصحًا للمؤمنين، وبيانًا للسالكين، ولإيضاح المحجة وإقامة الحجة على المخالفين والمعاندين.

٧– كما تميزت– تلك الدراسة– بالتعريف بصفات الربِّ وبيان مكانتها من الدين،

وبيان موقف الفرق المعطلة والمُشَبِهة منها

٨- كما تميزت- تلك الدراسة- عن غيرها ببيان خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الرب جل في علاه-

٩- كما تميزت- تلك الدراسة- بالترغيب في منهج أهل السنة وحثت على التمسك والاعتصام به وذلك ببيان شرف الانتساب لأهل السنة والجماعة، وبيان حقيقته، وبيان أبرز سماته، كما بينت حال أهل التعطيل وبيان أوصافهم وكشف لحالهم وتحذيرًا للأمة من سلوك سبيلهم..والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

١- يُنظر: مقدمة الصواعق المرسلة، لابن القيم . الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢- يُنظر: درء تعارض العقل والنقل،لابن تيمية (٢٤٧/٦)، إعلام الموقعين، لابن القيم (٨/٢)، تفسير السعدي، (ص: ٣٥).

٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين: (ص: ٢١٥).

٤- يُنظر: الصواعق المرسلة، (١٥٠/١).

٥- مدارج السالكين: ١٢٤/١. بتصرف في الترقيم.

٦- تم نقل التعريف بالكتاب عن موقع الدرر السنية.

٧-مفتاح دار السعادة: (١٧٨/١).

٨- مجموع الفتاوى: (٢٣٣/٧).

٩- فتح رب البرية بتلخيص الحموية: (ص: ١٢٢).

١٠- مجموع الفتاوى: (٥٣٩/٧).

١١- المنهاج في شعب الإيمان: (١٩٦/٢).

١٢- ولعل الأصل أن يقال: ليتكلم "عن" علم وعدل. والله أعلم. الباحث.

١٣- مجموع الفتاوى: (٢٠٣/١٩).

١٤- ال [illegible]

١٥- الرياض الناضرة- ضمن المجموعة الكاملة، لابن سعدي: (٥٢٢/١).

١٦- الصواعق المرسلة: (١٤٨٩/٤).

١٧- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١١٥/٦. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦.

١٨- يُنظر: مجموع الفتاوى: ٣٣٥/٣. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٩- تعريف ومعنى صفات الله تعالى"، المعاني لكل رسم معنى، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٧-١١-٢٧. بتصرّف.
٢٠- يُنظر: الصِّفَات، الجمهرة، مَعْلَمَةُ مفردات المحتوى الإسلامي.
-٢١التعريفات، الجرجاني: (ص: ١٣٣). كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الصفحات: ٢٦٢.
-٢٢نفس المرجع السابق.
٢٣ الكليات، للكفوي: (ص: ٥٤٦).
٢٤- مدارج السّالكين: (٣/٣٤٥-٣٤٦).
٢٥- وأصل الحديث: أَنَّ النبيَّ ρ بَعَثَ رَجُلًا علَى سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقْرَأُ لأصْحَابِهِ في صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بقُلْ هو اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذلكَ للنبيِّ ρ، فقالَ: سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟، فَسَأَلُوهُ، فَقالَ: لأنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بهَا، فَقالَ النبيُّ ρ: أَخْبِرُوهُ أنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. رواه البخاري: (٧٣٧٥) واللفظ له، ومسلم: (٨١٣). من حديث عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها-
٢٦- مجموع الفتاوى: (٣/٣٣٥).
٢٧- شرح العقيدة الوسطية لابن عثيمين: (ص ٤٧). شرح العقيدة الواسطية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٨- العقيدة الصحيحة وما يضادُّها لابن باز: (ص ١٣). العقيدة الصحيحة وما يضادُّها المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥هـ/يناير ١٩٧٥ م، عدد الصفحات: ١٤.
-٢٩التبيان في أقسام القرآن لابن القيم: (١/٣٦).
-٣٠ صحيح؛ رواه البخاري (١٠٧٧/الجمعة/باب: الدُّعاء في الصَّلاة من آخر الليل)، ورواه مسلم (١٢٦١/صلاة المسافرين وقصرها/باب: الترغيب في الدُّعاء والذكر في آخر الليل).
٣١- صحيح؛ رواه البخاري (١٠٧٧/الجمعة/باب: الدُّعاء في الصَّلاة من آخر الليل)، ورواه مسلم (١٢٦١/ صلاة المسافرين وقصرها/باب: الترغيب في الدُّعاء والذكر في آخر الليل)
٣٢- صحيح؛ رواه البخاري (٢٦١٤/الجهاد والسير/باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم)، ورواه مسلم (٣٥٠٤/الإمارة/باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة).
-٣٣لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن في صفة العجب حديث (إنَّ الله ليعجب من الصَّلاة في الجميع) انظر السلسلة الصحيحة (١٦٥٢)، وحديث (إنَّ ربك ليعجب للشّاب لا صبوة له) صحَّحه أيضًا الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤٣).
٣٤- مجموع الفتاوى: (٣/١٣٨- ١٤١).
٣٥- مجموع الفتاوى: ٥/١٥٦. يُنظر: أهمية دراسة الأسماء والصفات، أبو مريم محمد الجريتلي، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٩/٨/١٩م- ١٤٣٠/٨/٢٧هـ.
٣٦- شرْح العقيدة الأصفهانية: (ص: ١٩). شرح العقيدة الأصفهانية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية

الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٥هـ، عدد الصفحات: ٢٢٨ .
٣٧- مجموع الفتاوى: (١٨٥/٧).
٣٨- بدائع الفوائد: (٢٨/١). بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
-٣٩المرجع السابق: (١٧٠/١).
-٤٠ مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: (٢٧٧/٦).
-٤١يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: (١٢١/١).
٤٢- الفتوى رقم (٨٩٤٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، بالمملكة العربية السعودية.
-٤٣ تفسير الطبري: (٢/٨). تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٤ .
-٤٤تفسير ابن كثير: (١٨١/١). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر:دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،عدد الأجزاء: ٨.
٤٥- حكاه عنه البغوي في تفسيره: (١٢٢/١). تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء:٥.
٤٦- الصفدية: (٣١٠/٢). الصفدية، *تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)* المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد.
٤٧- الاعتصام للشاطبي: (ص: ٣٦٧) *الاعتصام* المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير *بالشاطبي* (ت ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٢ (متسلسلة الترقيم).
٤٨- شرح لمعة الاعتقاد: (ص:٤٠).
٤٩- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: (ص: ٢٣٧).
٥٠- يُنظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية: (ص:٥٧)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز:(٧٩٠/٢).
٥١- تفسير الطبري: (٣٠٥/١٤)
٥٢- ذم الكلام، للهروي: (١١٤/٤).
٥٣ فأهل السنة وسط في باب الأسماء والصفات بين أهل مقالتين باطلتين، مقالة من عطل الصفات وفي مقدمتهم الجهمية، ومقالة من يشبه الله- تعالى- بصفات
٥٤- مفتاح دار السعادة: (٢٤٣/٢). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد.

-٥٥يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/٢٠٦)، بدائع الفوائد، لابن القيم:(١/٢٩٥)، مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي: (ص: ١٦٢).
٥٦- يُنظر: شرح صحيح البخاري: (١٠/٢٥٢).
٥٧- يُنظر: تفسير الطبري: (٢٤/٧٣٨، ٧٣٩)، ((تفسير ابن عطية)) (٥/٥٣٧)، ((تفسير القرطبي)) (٢٠/٢٤٦)، ((تفسير ابن جزي الكلبي)) (٢/٥٢٥)، ((مجموع رسائل ابن رجب)) (٢/٥٤٩)، ((تفسير ابن سعدي)) (ص: ٩٣٧)، ((تفسير ابن عثيمين- جزء عم)) (ص: ٣٥٠).
٥٨- بدائع الفوائد: (١/٢٤٣-٢٤٤).
٥٩- سبق الإشارة إلى أن القديم " ليس أسما من أسماء الله الحسنى، ولا صفة من صفاته، وإنما يطلق في مقام الإخبار عن الله، لا في مقام التسمية والوصف.
- ٦٠ *قال تعالى في وصف ذاته العلية (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)* (البروج: ٩)، والشهيد الحاضر: وهو الذي لا يغيب عن علمه شيء.
٦١- وهذا أيضًا من باب الوصف، وكذلك كل ما ذكر من وصف، وهو ليس من أسماء الله وصفاته .
٦٢- هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى: (ص ٢١٦-٢١٧). هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١
٦٣- تفسير ابن كثير: (٨/٣٢٠).
٦٤- مجموع الفتاوى: (٦/٧٢).
٦٥- الاستغاثة في الرد على البكري: (١/١٩٥-١٩٦).
-٦٦ تلبيس الجهمية: (٢/٣٣٠) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
٦٧- مجموع الفتاوى: (٦/٧١).
٦٨- درء تعارض العقل والنقل: (٤/٨٩). درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة:الثانية، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٠.
٦٩- طريق الهجرتين: (ص: ٩٣). طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، عدد الصفحات: ٤٢٧.
- ٧٠تفسير ابن كثير: (٣/٤٢٧).
٧١- يُنظر: مجموع الفتاوى (١٦/٩٨)، وتفسير ابن جرير (٣٦/١٧٩)، وتفسير ابن كثير (٤/٢٦)، شرح القصيدة النونية (٢/٦٣) لـ " محمد خليلي هراس"، والقواعد المثلى (ص: ٣٣)، وتقريب التدمرية: (ص: ١٨).
٧٢- مجموع الفتاوى: (٨/٤٣٢).

٧٣- يُنظر: تفسير الطبري: (٣٠٥/١٤)، تفسير القرطبي: (١٤٦/١٠)، تفسير ابن كثير: (٥٨٨/٤)، أضواء البيان، للشنقيطي: (٤١٨/٢).
-٧٤ تفسير الطبري: (٣٠٥/٤).
٧٥- يُنظر: تفسير أبي السعود: (١٢٨/٥). تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت .
-٧٦ يُنظر: شرح كتابِ الحج من صحيح البخاري، لابن عثيمين: (٤٢/٢).
٧٧- يُنظر: العقيدة التدمُرية: (ص: ٥٧)، الجواب الصحيح لمن بدَّل دينَ المسيح، كلاهما لابن تيمية (٢٠٩/٣).
-٧٨يُنظر: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تأليف: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني: (ص: ٤٧).
٧٩- نظر: مجموع الفتاوى: (١٤٧/٨).
٨٠- **قال ابنُ عَرَفَةَ الورْغمِّيُ التونسي** (ت: ٨٠٣هـ): "إنَّ الصِّفاتِ قِسمان: ثبوتيَّةٌ وسَلبيَّةٌ، والصِّفاتُ السَّلبيَّةُ أسهَلُ من الصِّفاتِ الثبوتيَّةِ، ولأجْلِ هذا لم يخالفْ أحدٌ في السَّلبيَّةِ، واختلفوا في الثُّبوتيَّة؛ فأنكرها المعتزِلةُ، وأثبتها أهلُ السُّنَّةِ". يُنظر: تفسيرَ ابن عرفة الورْغمِّيُ: (١٥٢/٤).
٨١- القواعد المثلى: (٢١- ٢٤). بتصرف. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، عدد الصفحات: ١٠٣.
٨٢- يُنظر: الجواب الصحيح: (٢٠٩/٣). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.
-٨٣ بدائع الفوائد: (١٦١/١).
٨٤- متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.
٨٥- المنهاج في شعب الإيمان:(١٩٧/١). المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر،الطبعة: الأولى،١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٣.
٨٦- جامع المسائل لابن تيمية- المجموعة الثالثة-: (ص: ٢٠٧).
٨٧- أضواء البيان، للشنقيطي: (١٨/٢). تفسير الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥مـ.
-٨٨تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: (٢٧٩/١).
٨٩- التدمرية: (ص: ٨).
-٩٠المرجع السابق: (ص: ٣١، ٤٣).
٩١- يُنظر مقال بعنوان: "من قواعد الأسماء والصفات: التفصيل في مقام الإثبات والإجمال في مقام النفي"، علاء إبراهيم عبد الرحيم، مركز سلف، أوراق علمية، رقم: (٧٧).

٩٢- تفسير الطبري: (٢٤/٦٩٣).
٩٣- تيسير الكريم الرحمن، السعدي: (ص ٥٠١.(تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.
٩٤- أضواء البيان، للشنقيطي ١٥٣/٩.
-٩٥المصدر السابق ١٨٩/٣.
-٩٦محاسن التأويل، القاسمي ٤٢١/٨)، ويُنظر: موسوعة التفسير الموضوع، صفات الله عز وجل.
٩٧- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤/٨٩).
٩٨- القواعد المثلى: (ص: ٢٥).
٩٩- شرح الطحاوية، مؤسسة الرسالة، ابن أبي العز، الطبعة العاشرة: (١/٩٦).
-١٠٠القديم " ليس أسما من أسماء الله الحسنى، ولا صفة من صفاته، وإنما يجوز إطلاقه على الله تعالى في مقام الإخبار عنه، لا مقام التسمية والوصف. **قال ابن القيم- رحمه الله-:** " أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى ، أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته ؛ كالشيء ، والموجود ، والقائم بنفسه ، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا" انتهى من "بدائع الفوائد" (١/٢٨٤).**وأما قوله** ρ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) رواه أبو داود (٤٦٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود. فالقديم في الحديث وصف لسلطان الله تعالى، وليس وصفاً لله .**قال شيخ الإسلام ابن تيمية-:** "وَيُفَرِّقُ بَيْنَ دُعَائِهِ وَالْإِخْبَارِ عَنْهُ فَلَا يُدْعَى إلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ وَأَمَّا الْإِخْبَارُ عَنْهُ: فَلَا يَكُونُ بِاسْمِ سَيِّئٍ؛ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بِاسْمِ حَسَنٍ أَوْ بِاسْمِ لَيْسَ بِسَيِّئٍ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ بِحُسْنِهِ. مِثْلُ اسْمِ شَيْءٍ وَذَاتٍ وَمَوْجُودٍ ." انتهى من "مجموع الفتاوى" (٦/١٤٢).**وقال ابن القيم- رحمه الله-:** "ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه " انتهى من "بدائع الفوائد" (١/٢٨٥). للاستزادة:، يُنظر: الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم: (١٩٨٠٦٩)، تاريخ النشر: ١٥-٠٧-٢٠١٣م.
١٠١- متن الطحاوية: (ص: ٢٤).
١٠٢- بدائع الفوائد، محمد ابن القيم، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى (١/٢٨٠، ٢٨١)، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، محمد ابن عثيمين (٨/٦٠، ٦١).
١٠٣- مجموع الفتاوى: (٦/٢١٧).
١٠٤- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، المطبعة الشرفية بمصر، فخر الدين الرازي، الطبعة الأولى: (ص: ٢٤).
-١٠٥يُنظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، موقع: الدرر السنية.
١٠٦- بدائع الفوائد، لابن القيِّم: (١/١٦١). ويُنظر: في توقيفية إضافة الصفات الفعلية إلى الله تعالى، مقال: لـ " محمد على فركوس "، عن موقعه الرسمي.
١٠٧- ذم التأويل، لابن قدامة: (ص: ١٨). ذم التأويل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية- الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦عدد الصفحات: ٤٨.

١٠٨- التعرف لمذهب أهل التصوف: (ص: ٣٥).
١٠٩-التمهيد: (١٤٥/٧).
١١٠- مجموع الفتاوى: (٥١٥/٦).
١١١- يُنظر: إعلام الموقعين: (٩١/٢). إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، عدد الأجزاء:٤.
١١٢- يُنظر: كتاب التوحيد: (٢٥/١).
١١٣- شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (ص: ٤١).
١١٤- يُنظر: لوامع الأنوار البهية: (٢٣٢/١). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة: الثانية- ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٢.
١١٥ يُنظر: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد: (ص: ٢٤١).
١١٦- التبصير في معالم الدين: (ص: ١٤١-١٤٥).
-١١٧ يُنظر: " المنتظم"، لابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٤٣٣هـ ، "سير أعلام النبلاء" (٢١٣/١٦).
١١٨- تفسير الطبري: (٣٠٥/١٤).
١١٩- الكافية الشافية- ط مكتبة ابن تيمية
١٢٠- القواعد المثلى: لابن عثيمين: (ص: ١٣).
١٢١- أصول الدين: (ص: ٢٢٦).
١٢٢- الحموية: (ص: ٦١). الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢هـ/٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.
١٢٣- معاني القرآن وإعرابه: (٣٩٢/٢). معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٢٤- الفتح: (١٢٣/١١) والمنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى: (ص: ٣٨).
١٢٥- شأن الدعاء، للخطابي: (ص١١١- ١١٢).
١٢٦- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد التميمي، البغدادي الشافعي، الفقيهِ الأصولي النحوي، له تصانيف كثيرة، منها: «تفسير القرآن»، و«فضائح المعتزلة»، «الفرق بين الفِرق»، و«التحصيل» في أصول الفقه، توفي سنة (٤٢٩ه).تنظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» للسبكي (١٣٦/٥)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢٠٣/٣)، «فوات الوفيات» للكتبي (٣٧٠/٢)، «مرآة الجنان» لليافعي (٥٢٠/٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٤٤/١٢)، «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٢٥٣)، «طبقات المفسرين» للداودي (٣٣٢/١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٧٢/١٧)، «بغية الوعاة» للسيوطي (٣١٠).
١٢٧- الفرق بين الفرق: (ص: ٣٢٦).
١٢٨- *يُنظر:* تحفة المحتاج: (١٥/١).

١٢٩- أصول السنة: (ص: ٦). أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار- الخرج- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، عدد الصفحات: ٦٣.

١٣٠- *يُنظر: سيف الله على من كذب على أولياء الله: (ص: ١١٣).*

-١٣١ يُنظر: المقصد الأسنى: (ص: ٨٧)، ويُنظر: شرح السنة، للبغوي (٢٨٩/١)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لابن أبي الخير: (٣٦٩/٢).

١٣٢- يُنظر: الحجة في بيان المحجة: (٢٧٩/٢).

١٣٣- يُنظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: (٧٦٧/٣) . الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار المؤلف: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ) (شيخ الشافعية باليمن) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف (عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) أصل التحقيق: رسالة دكتوراه من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بإشراف الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ١٤١١ هـ الناشر: أضواء السلف، الرياض- السعودية الطبعة: الأولى،١٤١٩هـ- ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٣.

١٣٤- صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول والعمل: (٢٤/١).

١٣٥- يُنظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني: (٣٩/٢).

-١٣٦ مفتاح دار السعادة: (١٧٨/١).

١٣٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: (٤٤٢/١-٤٤٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، الناشر: دار عالم الفوائد، ط. الأولى: ١٤٣٢هـ.

١٣٨- رواه مسلم: (٢٦).

١٣٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: (٢١٩/٢). شرح أصول، اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات)- الجزء ٩ تجده منفردا باسم: كرامات الأولياء.

١٤٠- المرجع السابق: (٢١٦/٢).

١٤١- يُنظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: (ص: ١٣٥) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المؤلف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، عدد الصفحات: ٣٩٠.

١٤٢- يُنظر: تأويلات أهل السنة: ل ٤٤٤/١، والتوحيد: ١٠٢، ١٢٩، ١٣٠ .

١٤٣- أخرجه البخاري في "صحيحه" (١٣٨٥)، ومسلم في "صحيحه" (٢٦٥٨) ، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ-.

١٤٤- لوامع الأنوار البهية: (١٢٤/١).

١٤٥- يُنظر: الصواعق المرسلة: (١٠٨٠/٣)، مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي: (ص: ٩٥، ١١٦).

-١٤٦ يُنظر: مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبي بكر الخوارزمي: (ص: ١٩).

١٤٧- يُنظر: نقض الدارمي على بشر المريسي، للدارمي: (٨٥٥/٢).

١٤٨- التبصير في معالم الدين، للطبري: (ص: ١٤١-١٤٥).

-١٤٩ نقلا عن " المنتظم" لابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٤٣٣هـ ، "سير أعلام النبلاء" (٢١٣/١٦).
١٥٠- العلو للعلي الغفار، للذهبي: (ص ٢٣٩وما بعدها). العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.
١٥١- التمهيد، لابن عبد البر: (١٣١/٧).
١٥٢- المرجع السابق: (١٤٥/٧).
-١٥٣ العلو للعلي الغفار، للذهبي: (ص ٢٣٩وما بعدها).
١٥٤- مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن التركي: (١٣٧-١٣٨).
١٥٥- تهذيب التفسير وتجريد التأويل، عبد القادر شيبة الحمد: (ص٧٣- ٧٤-٧٥).
-١٥٦ أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في: مجموع الفتاوى: (٥٨/٥)، والفتوى الحموية: (٣٦٢)، والذهبيُّ في: العلِو للعليِّ الغفار: (٢٣٦).
١٥٧- العلو للعليِّ الغفار، للذهبي: (ص: ٢٣٦).
١٥٨- مجموع الفتاوى: (١٩٥/٥).
١٥٩- الحُجَّة في بيان المَحَجَّة، لأبي القاسم الأصفهاني: (١٨٣/١).
-١٦٠المصدر السابق: (١٨٨/١).
١٦١- يُنظر: المواعظ والاعتبار، للمقريزي: (١٨٨/٤).
١٦٢- مجموع الفتاوى: (٢٥٤/١٠).
١٦٣- مجموع الفتاوى: (١٨٥/٧).
١٦٤- بدائع الفوائد: (٢٨٥/١).
١٦٥- المرجع السابق: (١٧٠/١).
- ١٦٦ مجموع الفتاوى: (٢٨/١٣).
١٦٧- يُنظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٩٥/٤).
-١٦٨ينظر: مفتاح دار السعادة (٣٩٥/١ وما بعدها) بتصرف.
١٦٩- ينظر: الانتقاء، لابن عبد البر (ص: ٣٥).
١٧٠- منهاج أهل السنة: (٦٠١/٢).
١٧١- ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/٥)، شرح الواسطية، للرشيد (ص: ١٥)، قواعد وضوابط منهجية، لقوشتي: (٣٨٠/٢).
-١٧٢ شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٢٤/١).
١٧٣- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٤٦/٣).
١٧٤- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ١٠٠).
١٧٥-غاية الأماني في الرد على النبهاني: (٥٥٠/١).
١٧٦- رواه مسلم: (١٨٤٨).
-١٧٧ رواه مسلم (١٧١٥).
١٧٨- شرح مسلم: (١١/١٢).
١٧٩- رواه ابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (٢١٥٩٠) مطولًا. صحَّحه ابن حبان في ((صحيحه)) (٦٧)، والألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٢٣٠)، والوادعي في ((الصَّحيح المسند)) (٣٥٨)، وصحَّح إسنادَه شعيب الأرناؤوط في تخريج ((مسند أحمد)) (٢١٥٩٠).

١٨٠- الكَلَب: داء يعرض للإنسان من عض الكلب، وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون، فلا يعض أحدًا إلا كلب، ويعرض له أعراض ردية، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا. ينظر: عون المعبود (١١٦/١٠).
-١٨١ رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وأبو داود (٤٥٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤١).
-١٨٢مجموع الفتاوى: (١٤١/٣).

فهرس المراجع

١- أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار- الخرج- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، عدد الصفحات: ٦٣.
٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، عدد الأجزاء:٤.
٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
٤- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
٥- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٤.
٦- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء:٥.
٧- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
٨- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٩- تفسير الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥مـ.
١٠- تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١١- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة:الثانية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المؤلف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت ٤٤٤هـ)، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، عدد الصفحات: ٣٩٠.
١٣- ذم التأويل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية- الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦عدد الصفحات: ٤٨.
١٤- شرح أصول، اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات)- الجزء ٩ تجده منفردا باسم: كرامات الأولياء.
١٥- شرح العقيدة الأصفهانية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٥هـ، عدد الصفحات: ٢٢٨.
١٦- شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ،عدد الأجزاء: ٢.
١٧- الصفدية، *تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي* (*المتوفى*: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد واحد.
١٨- العقيدة الصحيحة وما يضادُّها، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥هـ/يناير ١٩٧٥م، عدد الصفحات: ١٤.
١٩- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، عدد الصفحات: ١٠٣.
٢٠- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الصفحات: ٢٦٢.
٢١- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار المؤلف: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ) (شيخ الشافعية باليمن) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف (عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) أصل التحقيق: رسالة دكتوراه من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بإشراف الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ١٤١١ هـ الناشر: أضواء السلف، الرياض- السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٣.

٢٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.
٢٣- الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: د.حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢هـ/٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.
٢٤- طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، عدد الصفحات: ٤٢٧.
٢٥- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٦- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.
٢٧- *الاعتصام* المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير *بالشاطبي* (ت ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية.الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٢ (متسلسلة الترقيم).
٢٨- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.
٢٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة: الثانية- ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٠- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣١- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦.
٣٢- المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَليمي (ت ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٣.
٣٣- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، عدد الأجزاء: ٢ في مجلد.
٣٥- متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.